

# الرواق

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُّراثِ البصريّ، تَصدُرُ عنِ العَتبةِ العبّاسيّة المُقدّسةِ قسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد ٣٣ - السنة العاشرة - محرم الحرام ١٤٤٧هـ - تموز ٢٠٢٥م

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١ م

جامعُ الحَكيميّة

إشعاعُ نور وصَدقَةٌ جارية
ص (23)




السلامُ على مَن بكتهُ ملائكةُ السماءِ

لوحةٌ فنيّة للخطاطِ المبدعِ وائل الرمضان

# كلمة العدد

## الذكاءُ الاصطناعيّ وحفظُ التراث

يُعدُّ التراث جزءًا أساسيًا من هُويّة الشعوب، وهو ما يعكس تاريخَهم، عاداتِهم، وفنونَهم، لذا، يجب الحفاظ عليه، ومع التقدم التكنولوجيّ السريع، أصبحَ الذكاءُ الاصطناعيّ أداةً قويّةً في الاسهام في حفظ التراث، وهناك بعض الطرق التي يساهم بها الذكاء الاصطناعيّ في هذا المجال، نذكر منها:

**- الرقْمَنَة والتوثيق للمخطوطات والوثائق**

فالذكاء الاصطناعيّ يتيح لنا عمليّة رقمنة المخطوطات والوثائق الأثريّة ، ممّا يسهّلُ حفظها وتيسير الوصول إليها، فيمكن استخدام تقنيّات التعرّف على الصور والنصوص لتحويل المحتويات المادّيّة إلى صيغٍ رقميّة، ممّا يساعد على حماية هذه المعالم من التلف والاندثار، وبهذا، توفّر حلّاً مستدامًا لحفظ النصوص من عوامل التلف، مثل الرطوبة، والتقادم، والحشرات، والكوارث الطبيعيّة؛ إذ تتعرّض المخطوطاتُ بمرور الزمن إلى التآكل وعدم الوضوح، ممّا يجعلُ قراءتَها صعبةً، فمن الممكن أن يَستخدم الذكاءُ الاصطناعيُّ خوارزميّاتٍ لمعالجة الصور وإزالة التشوّهات، وتحسين التباين، واستعادة النصوص غير الواضحة، ممّا يسهّل على الباحثين والمؤرّخين قراءتَها وفهمَها.

**- التحليل والتصنيف والتعرف على الخطوط القديمة**

يساعدُ الذكاء الاصطناعيّ على تحليل كمّيّاتٍ ضخمةٍ من البيانات المتعلّقة بالتراث ، مثل الصور

والفيديوهات والنصوص. ويمكن للأنظمة الذكيّة تصنيف هذه البيانات واستخراج الأنماط، ممّا يساهمُ في فهمٍ أفضلَ للتراث وتوثيقه؛ فالذكاءُ الاصطناعيُّ قادرٌ على التعرّف على الخطوط واللغات القديمة من خلال تقنيّات التعرّف الضوئيّ على الحروف حتى في النصوص المكتوبة بخطّ اليد، ويمكن لهذه التقنيّة تحويل المخطوطات إلى نصوص رقميّة قابلة للبحث والتعديل، ممّا يساعد على دراستها بسهولة.

**- التنبّؤ بالتهديدات**

يمكننا استخدام الذكاءِ الاصطناعيِّ لتوقّع التهديدات التي قد تواجه المواقعَ التراثيّة والآثاريّة، مثل التغيّرات المناخيّة أو التلوّث؛ وذلك من خلال تحليل البيانات البيئيّة والتاريخيّة، فيمكن اتّخاذ إجراءات استباقيّة لحماية هذه المواقع.

**- الترميمُ الافتراضيّ**

تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعيّ في عمليّات الترميم الافتراضيّة؛ إذ يمكنُ إنشاءُ نماذجَ ثلاثيّة الأبعاد للمواقع الأثريّة أو القطع الفنيّة المتضرّرة، الأمر الذي يتيحُ للباحثين والمختصّين استكشافَ خياراتِ الترميم دون المَساس بالموقع الأصليّ.

**- تعليمُ الأجيال الجَديدة**

يمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يؤدي دوراً مهمّاً في تعليم الشباب في مجال التراث الثقافيّ؛ وذلك من خلال تطبيقاتٍ تفاعليّة تعتمدُ تقنياتِ الواقع المعزَّز والافتراضيّ، التي يمكم للمتعلّمين من خلالها استكشافُ المعالم الثقافيّة بطريقة ممتعة وتعليميّة.

- **التواصلُ والتفاعلُ**

تسهمُ تقنيّاتُ الذكاء الاصطناعيّ في تعزيز التواصل بين الثقافات المختلفة؛ من خلال منصّات رقميّة ذكيّة، حيث يمكن للأفراد من مختلف أنحاء العالم التفاعلُ ومشاركةُ المعلومات حولَ تراثهم الثقافيّ، ممّا يعزّز من الفهم المتبادل والاحترام.

- **استخدام الذكاء الاصطناعيّ في دراسة وتحليل المحتوى التاريخيّ**

يمكن استخدامُ الذكاء الاصطناعيّ في تحليل محتوى الوثائق القديمة لاستخراج معلومات قيمة حول الفترات التاريخيّة، والعلاقات الاجتماعية، والتطوّرات الثقافيّة والعلميّة؛ من خلال تحليل البيانات الضخمة؛ إذ يستطيع الذكاء الاصطناعيّ تحديدَ الأنماط والاتّجاهات التي قد تكون غيرَ واضحة للباحثين.

هذا وغيره كثير يجعل الذكاءَ الاصطناعيّ أداةً حيويةً في حفظ التراث المخطوط والوثائق القديمة من خلال رقمنتها، وتحليلها، وتحسين جودتها، وفهم محتواها، ممّا يضمنُ بقاءَ هذا الإرث العلميّ والثقافيّ متاحًا للأجيال القادمة، ومع استمرار تطوّر الذكاء الاصطناعيّ، يمكننا توقّع المزيد من الابتكارات في هذا المجال، ما يعزّز من جهود الحفاظ على التراث الإنسانيّ.

# أقرأ في هذا العدد...


٨ الأبعادُ العلميَّةُ والفكريَّةُ في التراثِ البصري عنوانٌ للنَّدوةِ التي نظَّمها المركزُ في كليَّةِ التربيَّةِ / القرنة

١١ مركزُ تراثِ البصرةِ يقيمُ ورشةً مشتركةً مع وحدةِ التراثِ والمخطوطات بجامعةِ البصرةِ

١٣ وفدُ دراساتٍ عُليا من جامعةِ البصرةِ في رِحابِ مركزِ تُراثِ البصرةِ

١٤ تراثُ البصرةِ يُنظِّمُ ورشةً حولَ هندسةِ المعلوماتِ القديمةِ

١٥ العَوَّاديُّ يَزورُ تُراثَ البَصرَةِ ويَبحَثُ سُبُلَ التَّعاوُنِ المُشتَرَكِ

٣٤ عُلومٌ في اللغة والأدب للبَصرة فيها قَصَبُ السَّبق

٣٩ السَّيِّد أميرُ محمّد القزوينيّ (رحمه الله) سيرةٌ و عطاءٌ

٤٤ الرِّحلة الثانيةُ لـلفَرَنْسِيّ (كاريه) إلى البَصرة سنة (١٦٧٢-١٦٧٤)

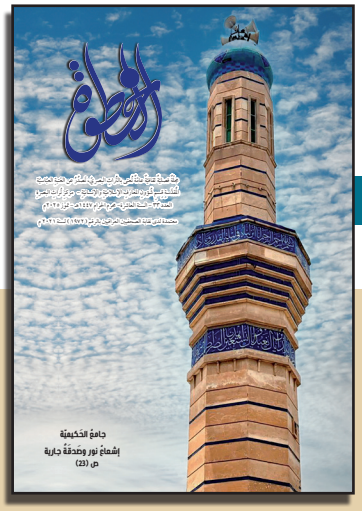
٥٢ زراعةُ النخيل في قُضاء المُدَيْنَة حتى عام ١٩٨٠

٧٦ عرضُ كتاب ( دورُ البصرة التجاريِّ في الخليج العربيّ )











مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ قِسم شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ

العدد ٣٣ - السنة العاشرة- محرم الحرام ١٤٤٧هـ - تموز ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين

بالرقم ( ١٩٧٢ ) لسنة ٢٠٢١م


## المشاركون في هذا العدد

الشيخ الدكتور محمود العيداني- الشيخ علي الغزي - الشيخ أمجد الأسديّ - الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى - الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصرالله- الأستاذ الدكتور سلمى الهاشمي- الاستاذ المرحوم محمد صالح عبد الرضا- د. مشتاق عيدان عبيد -أ.د. علي مجيد البديريّ - د. أحمد وادي الموسويّ -الاستاذ حُسام البطاط





**الإشراف العـــام**
الشّيخ عمّار الهلالي

**رئيـس التحريـــر**
ياسين يوسف اليوسف

**مدير التحريـــر**
الشيخ مُدرِك الحسّون

**سكرتير التحريـــر**
محمّد ثائر الزيدي

**هيأة التحريـــــر**
ا.د علي مجيد البديري - عادل علي عبيد
عبد العزيز مسلم.

**الإشراف اللغـــوي**
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

**التصوير**
أحمد عبد العبّاس -أمير جاسم العاشور

**التصـميم والإخراج الفني**
قاسم عبد جبر الصخراوي



**عناوين المجلة**
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

**الموقع الإلكتروني**
mk.iq



## الأبعادُ العلميَّةُ والفكريَّةُ في التراثِ البصريِّ

# عنوانٌ للنّدوةِ التي نظّمها المركزُ في كليّةِ التربيّةِ / القرنة

ضمنَ برنامجه الانفتاحيّ على المؤسّسات العلميَّة والفكريَّة والأكاديميَّة ، وبرعاية العتبة العبَّاسية المقدَّسة، وبالتعاون مع عمادة كليّة التربية / القرنة- قسم اللغة العربيّة، عَقدَ مركزُ تراث البصرة ، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة ، في العتبة العبَّاسية المقدَّسة، ندوةً بعنوان: (الأبعادُ العلميَّةُ والفكريَّةُ في التّراثِ البصريِّ) .








وتخلّلَ برنامجَ النَّدوة التي حضرَها الأستاذُ الدكتورُ علي ضرب شعبان عميد الكلية ، وعددٌ من الأساتذة والمدرّسين والطلّاب ، وطلبةُ الدراسات العليا، قراءةٌ لآي الذكر الحكيم، تلاها القارئُ سجّاد محمَّد ضرب، بعدها، وقفَ الحضورُ للاستماع إلى النشيد الوطنيّ ولحن الإباء للعتبة العباسيّة المطهّرة ، وقراءة سورة الفاتحة على شهداء العراق.

بعد ذلك، جاءت كلمةُ سماحة الشيخ مُدرك الحسّون، مدير المركز، التي أثنى من خلالها على عَمادة الكليّة الموقرة، شاكراً أدوارَ وجهودَ الباحثين الكرام، الذين أسهموا بإنجاح هذه النَّدوة، التي تجسِّدُ واحدة من الصفحات الفكريَّة التي يفخرُ بها المركزُ ، لاسيَّما أنّها تؤكّد عمقَ التعاون وأثرَ التلاقح المثمر بين المركز وبقيّة المؤسّسات العلميّة والأكاديميّة، التي تعزّز دورَ الفكر والتراث البصريّ ، ونقله من عالم الكتب المقروء إلى محفل المحاضرات، التي تضيف إليه نكهة المواجهة والتعقيب والتحليل والحضور ، وبما يعودُ على الدارس والباحث والطالب بالثَّمرة التي يتوخّاها مركزُنا ، وتصبُّ في رسالة الإدارة العليا للعتبة المقدَّسة وبرنامجها الهادف، ودعا الشيخُ الحسّونُ الحضور إلى المشاركة في المؤتمر العلميّ الأوّل ، الذي من المؤمّل أن يعقد في البصرة عام ٢٠٢٦ تحت شعار : ( تراثُ البصرةِ رافدٌ حضاريٌّ وسراجُ قيمٍ وأصالة )، وبعنوان (أثرُ التراثِ البصريِّ في الفكرِ الإنسانيِّ) .

بعدها، أدار الدّكتور ياس عوض رشيد النَّدوةَ، التي اشترك في محاورها عدد من المتخصّصين، منهم :

ـ الأستاذُ الدكتور مرتضى عبد النبي الشاوي، ببحثه الموسوم : (أثرُ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ في الدرس اللسانيّ











(كتاب مُفردات القرآن للراغب الاصفهانيّ أنموذجاً) .

ـ الأستاذُ الدكتور أحمد عبد الله نوح، ببحثه الموسوم : (حقيقة لفظ الجلالة (الله) اللغويّة عند البصريّين) .

ـ الأستاذُ المساعد الدكتور رياض عبد الرحيم حسين، ببحثه الموسوم : (تاريخُ علم القراءات في البصرة) .

وفي ختام النَّدوة، قدَّم سماحةُ الشيخ الحسّون الكتابَ المُحتفى به في الندوة ، الحائزَ على المرتبة الثانية في مسابقة كتاب السنة السنويّ في مدينة قم المقدّسة، وهو كتاب (تحفة ذخائر كنوز الأخيار في بيان ما لعلّه يحتاج إلى التوضيح من الأخبار)، لمؤلّفه مهذِّب الدين، أحمد بن عبد الرضا البصريّ ( ١٠٤٧ هـ – ١٠٩٨ هـ)، تحقيق: الشيخ رافد الفتّال ، ليكون أحدَ المصادر الأساسيّة في مكتبة قسم اللغة العربيّة في الجامعة، علاوة على بعض الإصدارات الدَّورية التي أنتجها المركز .

قدّم بعدها سماحتُه كتب الشكرَ والتقديرَ إلى الأستاذ الدكتور عميد الكليّة والسادة الباحثين ، شاكراً إدارة الكليّة على تعاونها الجادّ ، على أمل استكمال هذا البرنامج بما يعزّز الهويّة الفكريّة والثقافيّة والتراثيّة لمدينة البصرة المعطاء.

# مركزُ تراثِ البصرةِ يقيمُ ورشةً مشتركةً مع وحدةِ التراثِ والمخطوطات بجامعةِ البصرةِ








نظَّم مركزُ تُراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيّة، في العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة، بالتعاون مع وحدة التراث وتحقيق المخطوطات في كليّة الآداب بجامعة البصرة، ندوةً بعنوان: (الشِّعرُ المنسوب للإمامِ الحسنِ (عليه السلام) بالسَّخاء والفخر والنَّسب في ضوءِ التراثِ الإسلامي البصريّ ـ المدائنيّ أنموذجاً).

وقد حاضر في الندوة العلميّة عضوُ هيأة تحرير مجلَّة تراث البصرة المُحكَّمة، الأستاذ الدكتور توفيق الحجَّاج، بحضور عددٍ من الأساتذة والطلبة من أقسام كليّة الآداب المختلفة وغيرها.

وكذا قدَّم الدكتورُ الحجَّاجُ لمحةً تعريفيّةً بالمخطوط المذكور في عنوان الندوة، مبيِّنًا الأحداث القاهرة التي تعرَّض لها الإمام الحسن (عليه السلام) بمواجهته لأحكام الجور والتعسّف والبطش، موضّحاً دورَ المدائنيّ في درء الشبهات والجنايات التاريخيّة، معزِّزاً استشهاداته بباقاتٍ من شعرِ الإمام الحسن (عليه السلام)، الذي حفلَ بالمواعظ والحِكَمِ والدلائلِ القاطعةِ في البناء والعمل والخير، الذي ينصبّ برسالة جدِّه المصطفى ' وأبيه المرتضى (عليهم السلام).

الجديرُ بالذكر أنَّ المحاضرة قد تخلّلتها مجموعةٌ من المداخلات والتعقيبات والأسئلة والاستفسارات؛ إذ شهدت تفاعلًا مميَّزًا من الحاضرين.

مركز تراث البصرة

# يُكثِّفُ نَشاطَهُ الأكاديميَّ استعدادًا لِلمُؤتَمرِ العِلميِّ الدَّوليِّ الأوَّلِ

يُواصِلُ مركزُ تُراثِ البصرةِ، التّابعُ لِقسمِ شُؤونِ المَعارِفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العَتَبَةِ العبّاسيَّةِ المُقَدَّسَةِ، استعداداتِهِ لإقامةِ المُؤتَمرِ العِلميِّ الدَّولِيِّ الأوَّلِ، الّذي سَيُعقَدُ في الخامسِ والسّادسِ من تشرينَ الثّاني ٢٠٢٦م، المُوافِقِ لِلخامسِ والعِشرينَ والسّادسِ والعِشرينَ من جُمادى الأُولى ١٤٤٨هـ، تَحتَ شِعارِ: تُراثُ البصرةِ رافِدٌ حَضاريٌّ وسِراجُ قِيَمٍ وأَصالةٍ، وبِعُنوانِ: أَثَرُ التُّراثِ البَصريِّ في الفِكرِ الإنسانيِّ.

وضِمنَ هذهِ الاستعداداتِ، نَفَّذَ المركزُ سِلسِلةً من الزِّياراتِ الميدانيَّةِ إلى عددٍ من الكُلِّيّاتِ والأقسامِ العلميَّةِ في جامعَةِ البصرةِ، بِهدفِ التَّعريفِ بِالمُؤتَمرِ وَمَحاوِرِهِ، وتَعزيزِ التَّعاونِ مَعَ المُؤسَّساتِ الأَكاديميَّةِ ذاتِ العِلاقةِ، بِما يَضمَنُ مُشارَكةً فاعِلَةً في هذا الحَدَثِ العِلميِّ المُتَمَيِّزِ.

تَرَأَّسَ الوَفدَ الشَّيخُ مُدرِكُ الحَسُّونُ، مُديرُ المركزِ، بِرِفقةِ الشَّيخِ ياسينَ اليوسُفِ، مُعاونِ المُديرِ، وَعددٍ من الكَوادرِ، حيثُ الْتقى الوَفدُ بِعددٍ من الشَّخصيّاتِ الأَكاديميَّةِ، الّذينَ أَبدَوا تَرحيبَهُم واستِعدادَهُم لِلتَّعاونِ والمُشارَكةِ.

يَتَناوَلُ المُؤتَمرُ مَحاورَ عِلميَّةً مُتَعَدِّدَةً، تَشمَلُ الدِّراساتِ القُرآنيَّةَ، والفقهيَّةَ، والعَقائديَّةَ، واللُّغويَّةَ، والتّاريخيَّةَ، وَسِواها. كَما تَمَّ تَشكيلُ اللِّجانِ التَّحضيريَّةِ والعِلميَّةِ والفَنِّيَّةِ، ويَستَمِرُّ المركزُ في





عَقدِ اللِّقاءاتِ والنَّدَواتِ مَعَ المُؤسَّساتِ المُهتَمَّةِ بِالتُّراثِ والفِكرِ في المَدينَةِ.

# وفدُ دراساتٍ عُليا من جامعةِ البصرةِ
# في رِحابِ مركزِ تُراثِ البصرةِ

استقبلَ مركزُ تُراثِ البصرةِ التابعُ لقسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ العباسيَّةِ المُقدَّسةِ، وفدًا من طلَبَةِ الدِّراساتِ العُليا في قسمِ عُلومِ القرآنِ بكلِّيَّةِ التربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ بجامعةِ البصرةِ، برئاسةِ الدُّكتورِ عليٍّ حمزةَ الأسديِّ، وبمُشاركةِ عددٍ من الأساتذةِ المُتخصِّصينَ.

رحَّبَ الشَّيخُ مُدركٌ الحسُّونُ، مديرُ المركزِ، بالوفدِ الزائرِ، مُؤكِّدًا أهميَّةَ هذا النَّوعِ من الزِّياراتِ في توثيقِ الرَّوابطِ بين المؤسَّساتِ الأكاديميَّةِ والمراكزِ البحثيَّةِ، ومُشيرًا إلى أنَّ التُّراثَ البصريَّ يُمثِّلُ ركيزةً أساسيَّةً تستحقُّ الدِّراسةَ والتَّوثيقَ.

وكذا استعرضَ الشَّيخُ ياسينُ اليوسفُ، معاونُ المديرِ، أبرزَ نشاطاتِ المركزِ وإصداراتِه العلميَّةِ، داعيًا إلى تفعيلِ التَّعاونِ من خلالِ تقديمِ البحوثِ والمقالاتِ العلميَّةِ لمجلَّاتِ المركزِ المُحكَّمةِ. وشاركَ الدُّكتورُ طارقٌ محمَّد حسن بمداخلةٍ حولَ دَورِ البحثِ العلميِّ في تطويرِ شخصيَّةِ الطَّالبِ.

واختُتِمَتِ الزِّيارةُ بجولةٍ في وحدةِ فهرسةِ المخطوطاتِ ومكتبةِ المركزِ، تلاها إهداءُ عددٍ من مطبوعاتِ المركزِ لأعضاءِ الوفدِ، الذي عبَّروا عن شُكرِهم العَميقِ لحُسنِ الاستقبالِ وحفاوةِ التَّرحابِ.









# تراثُ البصرةِ

## يُنظِّمُ ورشةً حولَ هندسةِ المعلوماتِ القديمةِ

نظَّم مركزُ تُراثِ البصرةِ التابعُ لقسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ المُقدَّسةِ ورشةَ عملٍ مُتخصِّصةً بعنوان: "هندسةُ المعلوماتِ القديمةِ"، قدَّمها المُفهرِسُ الأستاذُ نِزارُ المنصوريّ، واستمرَّت لثلاثةِ أيّامٍ.

استُهلَّت الورشةُ في يومِها الأوَّلِ بتأكيدِ أهمِّيَّةِ التفاعلِ البنَّاءِ بين المُحاضِرِ والمُشاركين، مُشدِّدًا على أنَّ التُّراثَ البصريَّ يحتاجُ إلى جُهودٍ استثنائيَّةٍ مدفوعةٍ بالإيثارِ والانتماءِ المهنيِّ.

وفي اليومِ الثاني، تناولت الورشةُ محورًا عن الإمارةِ الأفراسيابيَّةِ في البصرةِ إبّانَ الحُكمِ العُثمانيِّ (١٥٩٦-١٦٦٨م)، إضافةً إلى تسليطِ الضوءِ على أحدِ أعلامِ البصرةِ المغمورين، وهو السيِّدُ محمَّدُ بنُ ميرزا الموسويُّ الجزائريُّ، الذي يُنسَبُ إليهِ أكثرُ من أربعينَ مؤلَّفًا، في خُطوةٍ تؤكِّدُ أهمِّيَّةَ الجهدِ الميدانيِّ في إحياءِ التُّراثِ.

أمَّا في اليومِ الثالثِ، فتناولَ المُحاضِرُ فَهرسةَ المخطوطاتِ واحتياجاتِ المُفهرِسِ، مع مقارناتٍ بينَ التَّجاربِ المحليَّةِ والعالميَّةِ، وتسليطِ الضوْءِ على خصوصيَّةِ التُّراثِ المخطوطِ في البصرةِ.

واختُتِمَت الورشةُ بمُداخلاتٍ من الحاضرينَ، عبَّروا فيها عن ثرائِها العلميِّ، وأشادوا بعرضِ المُحاضِرِ لتجربتِه الميدانيَّةِ، مُؤكِّدًا أنَّ المُحقِّقَ الجادَّ لا بدَّ أن يكونَ مُثقَّفًا، موضوعيًّا، ومُتَّصِلًا بعالَمِ المخطوطاتِ وعِلمِ التَّحقيقِ المُتجدِّدِ.





# العوّادي يزور تراث البصرة ويبحث سبل التعاون المشترك

**زارَ وفدٌ من الأمانةِ العامةِ للمزاراتِ الشيعيَّةِ، برئاسةِ سماحةِ السَّيِّدِ الدكتور هاشم العواديّ، مركزَ تراثِ البصرةِ التابعَ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ العباسيَّةِ المقدَّسةِ، وكانَ في استقبالِه الشَّيخُ ياسينَ اليوسف، معاونَ مديرِ المركزِ، الذي قدَّم شرحاً موجزاً عن أبرزِ مهامِّ المركزِ ومشاريعِهِ في توثيقِ التراثِ البصريِّ.**

فيما أعربَ السَّيِّدُ العواديُّ عن اهتمامِه بتعزيزِ التعاونِ مع المركزِ في مجالِ المسحِ التاريخيِّ للمزاراتِ الشيعيَّةِ في البصرةِ، مؤكِّداً ضرورةَ التوثيقِ العلميِّ للمواقعِ الدينيَّةِ، وداعياً إلى إقامةِ ورشةِ عملٍ مشتركةٍ تُعنى بتراثِ المدينةِ وتاريخِها الثقافيِّ.

واطَّلعَ الوفدُ خلالَ جولتِه في المركزِ على أنشطةِ وحدةِ الدراساتِ، حيثُ قدَّمَ الدكتور طارق محمد حسن عرضاً لأهمِّ المشاريعِ البحثيَّةِ التي توثِّقُ أعلامَ البصرةِ ورموزَها، كما زارَ وحدةَ فهرسةِ المخطوطاتِ، مستمعاً إلى شرحٍ عن الجهودِ المبذولةِ في توثيقِ وحفظِ الإرثِ المخطوطِ وإتاحتِه للباحثينَ.

وقد اختتمت الزيارةُ بتأكيدِ الجانبينِ على أهميةِ مواصلةِ العملِ المشتركِ بما يخدمُ تراثَ البصرةِ العريقِ، وفتحِ آفاقٍ جديدةٍ للتعاونِ العلميِّ والمعرفيِّ في المرحلةِ المقبلةِ.







# مجلّةُ تُراث البصرة
## تتابعُ استعداداتِ ندوتِها المقبلة

عقدت هيئةُ تحرير مجلّة تُراث البصرة المحكّمة اجتماعَها الدوريَّ يوم السبت، الموافق ١٢ نيسان ٢٠٢٥، في مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، بمشاركة اللجنة التحضيريّة للندوة العلمية الموسومة بـ (التراث العلميّ للإماميّة في البصرة حتّى نهاية القرن الخامس الهجريّ)، والمزمَع عقدها في كانون الثاني ٢٠٢٦م.

افتتحَ الاجتماعَ الشيخُ مُدرك الحسّون، مديرُ المركز، مرحّبًا بالحضور، ومؤكّدًا أهمّيّةَ الاجتماع في دعم رسالة العتبة المقدّسة، ومشدِّدًا على ضرورة استثمار الجهود لإنجاح الندوة القادمة.

وتمّت خلال الاجتماع مناقشةُ محاور الندوة العلميّة في مجالات: علوم القرآن والتفسير، علم الحديث، علم الكلام، التاريخ، اللغة والأدب، إلى جانب مناقشة آليّاتِ الاستكتاب، وأسماء المشاركين، واللجان المشرَّفة، وشروط قبول البحوث.

وكذا تناول الاجتماعُ متابعةَ أعمال المجلّة وسبلَ تطويرِ إصدارِها في مواعيدها المحدّدة، بالإضافة إلى التحضيرات الخاصّة بمؤتمر (تُراث البصرة رافدٌ حضاريٌّ وسراجُ قيم وأصالة)، المقرّر انعقاده في عام ٢٠٢٦، تحت شعار: (أثرُ التُراث البصريّ في الفكر الإنسانيّ).

واختُتم الاجتماع بعدد من المداخلات والمقترحات التي أثرت محاورَه المختلفة، مع الاتفاق على تسمية رؤساء وأعضاء اللجان العلميّة، والإعداد لاجتماع لاحق لمتابعة التنفيذ.

# وفدٌ من هندسة النفط والغاز يزورُ تَراثَ البصرة

زار وفدٌ من أساتذة وطلبة كليّةِ هندسةِ النفط والغاز بجامعة البصرة، مركزَ تُراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة، وذلك ضمنَ برنامج المركز لاستقبال الوفود الأكاديميَّة.

وكان في استقبال الوفد معاونُ مدير المركز، الشيخُ ياسين اليوسف، الذي رحّبَ بالوفد مهنّئًا بالأيّام الرمضانيّة، ومؤكّدًا أهمّيّةَ تعزيز العَلاقات بين المؤسَّسات الأكاديميَّة والمراكز التراثيّة؛ لتنمية القدرات المعرفيّة للطلبة.

وكذا التقى الوفدُ مديرَ المركز، الشيخَ مدرك الحسَّون، الذي أكَّد حرصَ المركز على دعم الباحثين وفتح أبوابه لمساعدتهم، داعياً الحاضرين إلى الكتابة في مجلَّة (الخطوة) الثقافيّة العامّة التي يصدرها المركز ضمن مجال تخصّصهم.

هذا، وقد اطَّلع الوفدُ على وحدات المركز، بما فيها وحدة فهرسة المخطوطات، والمكتبة، وفي ختام الزيارة، تسلّم الضيوفُ بعضَ إصدارات المركز كهديّة.









# ابنُ حمّادٍ العَبْديّ البَصريّ:
# لوعةُ الفِكر والجَوَى

أ.د. علي مجيد البديريّ

جُمِعَ ديوانُه مرتين؛ الأولى بجهودِ العلّامةِ محمّد السماويّ، الذي جمعَ شعرَه في أهل البيت (عليهم السلام)، وبلغَ ألفين ومئتَي بيت، وظلَّ مخطوطاً حتى الآن بحسب اطّلاعي المتواضع، وفي المرّة الثانية جمعَه د. حيدر محلّاتي، وطُبِع في إيران سنة ٢٠٠٩، وعلى الرّغم من تأخّر ظهور شعر علي بن حمّاد العدويّ العَبديّ البَصريّ المتوفّى سنة ٤٠٠هـ ، إلّا أنَّ شعرَه في مديح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم لم يَغبْ عن مَواطن الاستشهاد والإنشاد في المناسبات الدينيّة، والشاعرُ فضلاً عن ذلك يعدُّ من أعلام التشيّع، ذكره غير واحد من أصحاب كتب التَّراجِم، واحتفَّت بشعره كتبُ التراث. ولعلّ في ما ذكره الشاعرُ نفسُه من تأكيد لطبيعة تجربته واتّجاهه الشعريّ ما يكفي في التعرُّف عليه؛ إذ صرّحَ بأنَّ منهجَه امتدادٌ لمنهج أبيه، الشاعر الذي عُرف بولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، وعُدَّ من شعرائهم، فهو حاضرٌ دوماً، لا يغيبُ صوتُه، ولا يكفُّ عن المجاهرة بالولاء، يقول:[1]

وإنَّ العبدَ عبدُكمُ عليّاً

كذا حمّادُ عبدُكُمُ الأديبُ

رثاكم والدي بالشعرِ قبلي

وأوصاني به أنْ لا أغيبُ

وللبصريِّ مواقفُ كثيرةٌ في طريق الولاء للنبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، ولذا خصَّه العلّامةُ الأمينيُّ بمساحةِ حضورٍ واسعةٍ في كتابه (الغدير)، ذكر فيها قصائدَه في الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وما أنشده منها في حادثة الغدير.

وإلى جانب ذلك، نجد وصفاً لابن شهر آشوب يذكرُ فيه ابنَ حمّاد البصريَّ في معرض ترجمته له بأنّه شاعرُ أهل البيت المجاهرُ بولائه، وهو ما يمكن أن نعدّه حالةً مغايرةً تنفرد مع مثيلاتها القليلة في تراثنا الشعريّ؛ بما يشكّلُ ظاهرةً ليست بالصغيرة مثَّلَتها مواقفُ عددٍ من الشعراء، اختارَ بعضُهم عدمَ المجاهرة بالولاء، أو اقتصاره على قصيدة هنا وأخرى هناك، بحسب الحال والسياق، فكان البصريُّ كما وصفه السيّدُ محسن الأمين، شاعراً مكثراً من شعراء أهل البيت (عليهم السلام)، ومن المخلصين في ولائهم، والمجاهدين بمدحهم وتفضيلهم وتقديمهم. ومن الأبيات التي يجاهر فيها بمنهجه قولُه:

ما لابنِ حمّادٍ العبديّ من عَملٍ

إلّا تمسّكه بالميم والعين

فالميمُ غاية آمالي محمّدُها

والعينُ أعني عليّاً قرَّةَ العَين

صلّى الإلهُ عليهم كلّما طلَعَت

شمسٌ وما غربت عند العِشاءين

تجسّدُ الأبيات مثالًا حيًّا على استمرار الحضور القويّ لثقافة الرثاء الحسينيّ في وجدان الشاعر في سياق لا تنسجم ملامحُه مع خطّ أهل البيت (عليهم السلام)، فلا تقتصر أهمية الرثاء عند هذا الحدّ، بل تمثّلُ القصائدُ لافتاتٍ تُبرزُ مظلوميّةَ آل النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، وتجسّدُ صراعَ الحقِّ المقدّس مع الباطل، وهي ليست مجرّدَ توثيقٍ لواقعةٍ وحدثٍ تاريخيٍّ يتضمّنُ جانباً مأساويّاً، بل هو أيضًا وسيلةٌ ثقافيّةٌ تحملُ قيماً دينيّة، وأخلاقيّة، وهُويّاتيّة.

ومن المفيد جدّاً ـ للاقتراب من حقيقة هذا الشعر وبيان خصوصيّته ودوره في الحياة ـ أن يُقرأ في ضوء هذه الرؤية، وهو ما يفسّرُ احتفاظ هذا الشعر بحضوره الفاعل في الحياة، وامتداده في مختلف الأزمنة والأمكنة تلقّياً وتفاعلاً، وكان من أمثلة هذا الحضور المضاعف شعرُ ابنِ حمّاد البصريِّ في ميادين المحبّة والرثاء للإمام الحسين (عليه السلام)؛ فقد اجتازَ صفحاتِ الديوانِ إلى الحضور في المآتم الحسينيّة مُنشَدَاً.

ويمكن أن تكون نونيّتُه من أبرز قصائده التي صوَّرَت ما جرى في ظهيرة الطفّ، على نحو يبرز فيه الجانبُ العاطفيُّ والوجدانيُّ، منها قولُه:

أَيَزعمُ أنْ أسلو؟! ويشغلَ خاطري

بغيركم مستبدلاً؟ بئس ما ظنَّا

أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكمُ

ظننّا بكم ظناً فاخلفتمُ الظَّنّا

أمثّل مولايَ الحسينَ وصحبَه

كأنجمِ ليلٍ بينها البدرُ أو أسنى

فلمّا رأتهُ أختُه وبناتُه

وشِمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى

تعلّقنَ بالشمر اللعين وقلْن: دَعْ
حُسيناً فلا تقتلْهُ يا شمرُ واذْبحنا
فحزّ وريدَيه وركّبَ رأسَه
على الرمح مثلَ الشمس فارقَت الدّجنا
فنادَت بطولِ الويلِ زينبُ أختُه
وقد صبغت من نحره الجيبَ والرِّدْنا
ألا يا رسولَ الله يا جدّنا اقْتضَت
أميّةُ منّا بعدَك الحقدَ والضغنا
سُبينا كما تُسبى الإماءُ بِذلّةٍ
وطِيفَ بنا عرضَ البلاد وشُتّتْنا
سَتَفنى حياتي بالبكاء عليهمُ
وحُزني لهم باقٍ مَدى الدهر لا يفنى

تحرصُ الأبياتُ هنا على متابعة تفاصيل المشهد، وبخاصّة في ما يتعلّقُ بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ولوعةِ السيّدةِ زينبَ (عليها السلام)، وندبِها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطريقة مؤلمة ومؤثّرة، وقد أضفت تنقُّلاتُ التصوير البَصَريِّ بين التفاصيل طابعًا دراميًا على المشهد، يجسّد فداحةَ الجرم الأمويّ، ويُعلي في الوقت نفسه من صورة الفِداء والشهادة للإمام (عليه السلام).

وإذا ما قرأنا حركةَ الذوات المقدَّسة المذكورة في الأبيات، سنجدها تكابدُ صراعاً مع الباطل من أجل تثبيت الحقِّ وإعلائه، فيتكرّر ذكرُ الحسين (عليه السلام) ليجسّد تمسّكًا بالهويّة والانتماء، وإلى جانب ذلك تأخذ السيّدةُ زينبُ (عليها السلام) وأخواتُها موقعًا مركزيًا في هذه الأبيات، لا كشخوصٍ نسويّةٍ ثانويّةٍ مشاركةٍ في الحدث، بل بوصفهنّ مُبلّغاتٍ لرسالة الحقّ، في بُعدٍ دالٍ وعميق يعكس وجودُهنّ مركزيّةَ دور المرأة في امتداد قيم النهضة والتضحية الحسينيّة، وأظهرت مناداتُها النبيَّ (صلى الله عليه وآله) في قبالة ذلك كلّه مدى الخيانةِ الكبرى لنهج النبوّة وامتدادِها في أهل بيته، الذي بدوره سينفتح على كلّ ما يصدق عليه أنّه خذلانٌ سياسيٌّ أو دينيٌّ للحقّ المتمثّل فيهم.

وإتماماً لمشهد الصراع، جاء استحضار اسم الشمر لعنه الله لتتجسّدَ ثنائيّةُ الخير والشرّ، ولا شكّ أنّ الصراع هنا سيتعدّى كونَه تاريخيّاً، ويغدو رمزاً ثقافيًا يُستدعى في كلّ مَظلَمة معاصرة.

إنّ ما يمكن قولُه عن هذه الأبيات وأمثالها في شعر ابن حمّادٍ البصريِّ، وفي ضوء سياقِه الثقافيِّ الذي عاش فيه، أنَّ هذا الشعر لا يُقرأ بوصفه مجرّد قصيدةِ رثاءٍ أو قصيدةٍ تاريخيّةٍ توثّق مَشاهدَ من واقعة الطفّ، بل بوصفه جزءاً من ثقافة الاحتجاج الرمزيِّ والمقاومة الوجدانيّة التي تجابه الباطل بكلّ صوره، وتسعى إلى ترسيخ الهويّةِ العقديّةِ، وهي في الوقت نفسه تُدين القهرَ والظلمَ، وتكشفُ قبحَ أئمّةِ الضلالةِ والفساد، ممّا يجعلُ من هذا الشعر وثيقةً ثقافيّةً متجذّرةً في الذاكرة الجمعيّة، وتتضافرُ في نسيجٍ ثقافيٍّ يُعبّر عن هويّة جماعيّة، وذاكرة تاريخيّة، واحتجاج رمزيٍّ مستمرّ، تتشكّل عَبْرَه واقعةُ كربلاءَ بقيمها ودروسها إلى بنيةٍ سرديّةٍ ثقافيّةٍ تمثّل ثباتَ هويّةَ الحقّ والانتماء إليه، وتستبطن احتجاجًا مفتوحاً غيرَ مقيَّد بزمَكانٍ محدّد على أيّ شكلٍ من أشكال الظلم.

من هنا، نجدُ حرصَ ابنِ حمّاد البصريِّ على تكرار الرثاء، مستعيناً بإعادة تصوير مشاهد ممّا جرى في ظهيرة عاشوراء، وتؤدّي العنايةُ بالتفاصيل وتكرارُ الرثاء من عدّة وجوه إلى خلق صورة يحافظ فيها الشاعر على ديمومتها وامتدادها في تجربته أوّلاً، وفي الوسط الثقافيِّ ثانياً، ولدى المتلقّين على مستوى الإحيائيّ مرّة ثالثةً، فهذا التكرار وهذه العناية بالتفاصيل تستبطنُ رغبةً في استمرار الحضور، وصوت الشاعر في متابعة ذكر هذه المصيبة وما

ترتب عنها، وتمثّل كذلك دعوةً للقارئ الى أن يشاركه هذا التكرار؛ فتجدُه في كلِّ قصيدة يتناول الواقعةَ من جانب معيَّن أو من وجه يختلف نسبيّاً عن سابقه أو عن الوجوه الأخرى، على الرُّغم من أنّ الموضوعةَ واحدة؛ فهو يختار جانباً معيّناً، ويذكر فيه التفاصيلَ ويتفاعلُ معها، وكأنّه يُشعرُ القارئَ بأنّ هذه التفاصيل ما زالت غير مكتملةٍ، وبحاجة إلى أن تتابع في قصيدة أخرى، وهو ما يعمد إليه في أعمال لاحقة له، وهكذا، تجد أنّ هذه المتواليةَ من القصائد عبارة عن حلقاتٍ يجسّد فيها الشاعر أبعادَ النهضةِ الحسينيّةِ إلى جانب المأساة فيها من جوانب متعدّدة.

إنَّ ما يؤشّر عادةً في الدراساتِ النقديّة على القصائد التي تعنى بالتفاصيل، وتُكرِّرُ تناولَ جزئيّاتِ موضوعة ما، هو مجيئُها باردةً مترهّلةً غالباً، تعتني بأجزاء ضعيفةٍ من الأحداث، ولا تعنى بالأجزاء النابضة والقويّة فيها، ولكنّنا هنا على خلاف ما هو شائعٌ ومتعارفٌ عليه في هذا الجانب، نجد أنّ ابنَ حمّادٍ يعمدُ إلى هذه الجزئيّات، ويشكّل منها موقفاً دراميّاً متصاعداً في النصّ، تحتدم فيه المشاعرُ، ويستبطنُ صراعاً بين القوّتين: قوّةِ الإيمان والحقِّ في مقابل قوّةِ الكفرِ والباطل، وتجدُها تستثمر ارتباطَ الحدث التاريخيِّ بذاكرةٍ جمعيّةٍ تحتفظ بهذه التفاصيل ساخنةً ومؤثّرةً، بطريقة تهيّئُ المتلقّي لتقبّل هذا التكرار والعناية بالتفاصيل. يقولُ ابنُ حمّاد في قصيدة أخرى:

أبكي عليه خَضيبَ الشيبِ مِن دمِه
مُعفّرَ الخدِّ محزوزَ الوريدَينِ

وزينبُ في بناتِ الطهر لاطمةً
والدمعُ في خدّها قد خَدّ خَدّينِ

تدعوه: يا واحداً قد كنتُ آملُهُ
حتى استبدّت به دوني يدُ البَينِ

لا عشتُ بعدَك ما إنْ عشتُ لا نَعِمَتْ
روحي ولا طَعِمَت طعمَ الكرى عيني

أنظرْ إليّ أخي قبلَ الفِراق لقَد
أذكى فِراقُكَ في قلبي حَريقَينِ

واضحٌ هنا تكرارُ اللوعة ذاتها، ولكن على نحو أكثر إيلاماً وتأثيراً، فهو يقدّم تمثيلاً حيّاً لحال السيّدة زينب (عليها السلام) ملؤه الألمُ والحزنُ والتفجّعُ، والشاعر في ذلك كلِّه يعمد ـ كما هو في مجمل قصائده ـ إلى تجسيدِ موقفٍ جماليٍّ وأخلاقيٍّ ممّا جرى لأهل البيت (عليهم السلام)، فهو منشغلٌ مع تسليطه الضوء على هذه المأساة بالذات بما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام)، ويريد من ذلك أن يجعلَ هذه المأساةَ ماثلةً عملاً سوداويّاً مفارقاً لما كان يُرتجى من هذه الأمة في تعاملها مع أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، الثقلِ الثاني بعد كتاب الله، أهلِ المودّةِ ومَنْ أوصى بهم النبيُّ وطلب مودَّتَهم من أمّته بحسب القرآن الكريم.

وفي قصائدَ أخرى يعمّق ابنُ حمّادٍ من هذه المفارقة، فيبرّز ظلمَ الأمّة لوديعةِ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على نحوٍ يقابلُ فيه بين طرفين، ويحرصُ على تكرار تركيبه؛ لتعميق التأثير العاطفيِّ في المتلقّي، ويظهر فيه التناقض بين الحالتين، منها قوله في قصيدة له:

بأبي أنتَ ظامئاً تُمنعُ الماء
وماءُ الفرات منك قَريبُ

بأبي وجهُك المضيءُ المُدمّى
بأبي جسمُك العَفيرُ التريبُ

بأبي رأسُك القطيعُ المُعلى
بأبي ثغرُك القريعُ الشنيبُ

يرشفُ المصطفى ثناياكَ حُبّاً

ثمّ يُثني بقَرعِهِنَّ القَضيبُ

وتجعلُ المقابلةُ هنا المشاعرَ أكثرَ وضوحًا، وتخلقُ توازناً في بناء البيت، وتسهمُ في إبراز التناقضات، وتقوية الإيقاع، وزيادة التأثير العاطفيِّ، ويعكسُ تكرارُها على هذا النحو رؤيةَ الشاعر للواقع عبرَ ثنائيّاتٍ متضادّةٍ يمكن أن ترسم صورةَ المشهد الكلّيِّ، يكون فيها الإيمانُ قبالةَ الكفر، والخيرُ في مقابل الشرّ، والعزّةُ والكرامةُ في مقابل الخِسّة والانحطاط، الأمرُ الذي يجسّدُ سعيَ الشاعر إلى فضح ما آلت إليه أحوالُ الناس في انتهاكِها لحرمةِ الدينِ، وتعدّيها على رموزه، تحتَ غطاء تغليبِ الجماعةِ على الفرقةِ، وثقافة التزييف التي غلبت على ملامح ثقافة القرن الرابع الذي عاش فيه الشاعر، وسعت إلى ترسيخ أنساقٍ معيّنةٍ من التفكير تخدمُ نفوذَ سلطة الخلافة اللاشرعيّة.

وهكذا، جاءت المقابلةُ لتعكس نسقاً ثقافيّاً يتمثّل في تزاحم الثنائيّاتِ الضدّيّةِ في الواقع، ممّا جعل النصَّ يخرج من كونه مجرّدَ رثاءٍ إلى صرخةِ احتجاجٍ ضدَّ السلطة. وهي ـ بلا شكٍّ ـ تقدّم تمثيلاً للصراع الفكريِّ والعقديِّ القائم بين مدرسة أهل البيتِ والأفكار المنحرفةِ التي شاعت في عصر الشاعر، وسوداويّة ما آلت إليه علاقةُ الأمّة بآل النبيِّ صلوات الله عليه وعليهم، الذين يمثّلون الامتدادَ الحقيقيَّ له وللإسلام الأصيل.

ومن جانب آخر، فإنَّ استعمالَ المفارقةِ يعملُ على دفع القارئ إلى التفكير العميق في المفارقات التي يعيشها في واقعه، وتجعله يعيدُ النظرَ في القيم والمفاهيم المختلفة بعد وضعها في تباين واضح، والشاعرُ في ذلك لا يصرّحُ بتفاصيلِ التوتّرات المتعلّقة بأبعاد الحياة بأسرها، ويكتفي بكشف علاقة هذه الأمّةِ بآلِ النبيِّ (ﷺ)، وهو ما يختصر المقالَ ويكفي لبيان الحال.

ولا يمكن النظرُ لهذا الطريقة في التناول، التي وَسَمَت تجربةَ الشاعر في أغلب قصائده، وفهمُها بمعزلٍ عن الموجّه والهدف الذي ينشده الشاعر في كتابة قصائده، فهو يؤكّدُ على حضوره في طريق الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، ومحبّته لهم، والتفاعل مع ما جرى عليهم، وما أصابهم من مصائب، وهو في كلِّ ذلك يحاولُ أن يكون حاضراً ومُجاهراً في الوقت نفسه بهذا الولاء.

يبدو لي في ختام هذه القراءة الموجزة أنَّ هناكَ في قصائد ابن حمّادٍ البصريِّ ـ التي تناولت موضوعةَ الرثاء من جوانب متعدّدة ـ ما يربطُها وينظمُها على نحوٍ خفيٍّ ودقيق؛ فهي قد تبدو لقارئٍ عابرٍ مشتّتةً، أو منتشرةً بطريقةٍ غيرِ منظّمة ما بين تفاصيل الحدث، وتلتقطه من جانب شعوريٍّ فقط، تكون فيه ذاتُ الشاعر فاعلةً ومتفاعلةً، ولكنّ الأمرَ خلافُ ذلك؛ فهناك الكثيرُ ممّا يربطُ هذه القصائد بعيداً عن ظاهر الموضوعة، منها ما يتعلّقُ بأنساقٍ تمثّلُ المجابهةَ والرفضَ وبطرائقِ بناءٍ متعدّدة، يهيمن عليها التصويرُ تارة، أو العنايةُ بالشخوص والحدث تارةً أخرى، أو تأتي مجتمعةً في قصائد أخرى بشكلٍ فاعل، وفي كلِّ ذلك تحضرُ الذاتُ عبر المشاعر والتفاعل مع الحدث على نحو واضح وكبير. وقد بدا الشاعرُ البصريُّ شاعرَ اللوعةِ بامتياز، استبدَّ به الجَوى، وأنهكته شدّةُ الوجد من عشق أو حُزن، فصارت حياتُه لوعةً مستديمةً متّصلة.

**(الهوامش)**

١ – ديوان ابن حماد العدوي، علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد البصري من شعراء القرن الرابع الهجري، صنعه: د. حيدر محلاتي، فرهنك منهاج للطباعة والنشر/ إيران، ط١، ١٣٨٨ ش، جميع الأبيات الواردة في المقال مقتبسة من مواضع متفرقة من هذا الكتاب نفسه.



# جامعُ الحَكيميّة إشعاعُ نور وصَدقَةٌ جارية

يقعُ المسجد على أرضٍ تبلغُ مساحتُها الكلّيّةُ (١١٢٤م٢)، منها مساحةُ حَرَم المسجد، الذي يبلغ (٧٠٠م٢)، في منطقة الحَكيميّة المعروفة في البصرة، وعند تأسيسه أطلق عليه (جامع الحكيمية)؛ نسبة الى اسم المنطقة التي أُسّس فيها؛ لكي يميّز مكانه للقاصدين له، ويعود تاريخ تأسيسه الى عام (١٩٩٧م)؛ إذ أسّسته والدةُ المتولّي الحالي للجامع، الأستاذ علي حسّون (رحمها الله تعالى).





وعن داعي وأسباب التأسيس، ذكر الأستاذ علي حسّون: كنتُ في أحد الأيّام أسيرُ مع والدتي (رحمها الله)، فمررنا بأرض المسجد قبل أن يكون مسجداً، وكانت أرضاً خالية من أيّ بناء، فتمنَّت والدتي (رحمها الله) أمنيةَ أن تمتلكَ هذه الأرضَ وتبنيها جامعاً للذكر والصلاة، فتحقَّقَت أمنيتُها بفضل الله، وقرّرتْ بناءَ الجامعِ، واستشارَتنا بذلك، فلم نتردّد جميعاً في هذا العمل المبارك.

### أنشطة الجامع

نشاطاتُ الجامعِ كثيرةٌ؛ فقد تمَّ تأسيسُ موكبٍ للعزاء والخدمة الحسينيَّةِ باسم موكب (الإمام عليّ بن موسى الرِّضا (عليه السَّلام) بعد تأسيس الجامع، وتحديداً بعد عام (٢٠٠٣م)، والموكبُ بعهدة الأخ (علي حمزة) والأخ (أنور شلش).

وقد خُصّصت قاعةٌ لمنتسبي الموكب، والأخوة يقومون بإحياء ذكرى محرّم الحرام أيضا، كما يقوم الموكبُ بتنظيم مراسيمِ التشييعِ الرَّمزيِّ في بعض مناسبات شهادات أهل البيت (عليهم السلام)،



وللمسجد نشاطاتُه المستمرّةُ الأخرى ببركة تواجد الشيخ ياسر الركابيِّ والشيخ محمّد سامي (حفظهما الله)؛ فصلاة الجماعة مستمرّة في أوقاتها الثلاث، والمحاضرات الدِّينية والمجالس الحسينيَّة عامرة في المسجد، وهناك أيضا جمعياتٌ خيريَّةٌ ومؤسّساتٌ تشكَّلت من داخل المسجد، وأخذت على عاتقها رعايةَ المُعوزين من العوائل المتعفّفة.

وفي ثنايا اللقاء الذي أجرته مجلَّةُ (الخطوة) مع بعض المتواجدين في الجامع، نودي مؤذِّنُ الجامع إحسان (أبو علي)، صاحب الصوت الشجيّ ليشاركنا الحديث، فقال: أنا مؤذّن الجامع منذ أربعةَ عشرَ عاماً تقريباً، وكذا أقوم بقراءة الدّعاء بين الصلاتين، وفي ليالي الجُمع والأربعاء، وكذا الزيارة، وأشار (أبو علي) الى أنَّه في حال غيابه لسبب ما، فالحاج (أبو محمّد) هو مَن يؤذِّن بدلاً عنه.

وعن الأعداد التي تحضر الصلاةَ في مسجد (الحكيميَّة)، أخبرنا مَن حَضَرَ اللقاءَ من المصلّين بأنّ الحضورَ للصلاة حضورٌ فعالٌ،



وهناك ـ بحمده تعالى ـ الكثيرُ ممّن يواظبُ على الحضور.



### أبرزُ الشَّخصيَّات التي زارت الجامع

زارَ المسجدَ الكثيرُ من الشَّخصيّات العُلمائيّة المعروفة، منهم : السَّيد علي عبد الحكيم (رحمه الله تعالى)، والسَّيد كريم البطّاط (رحمه الله تعالى)، وكذلك سماحة السَّيد أحمد الصَّافي، المتولّي الشَّرعيّ للعتبة العباسيَّة المقدَّسة (دام عِـزُّه)، وسماحةُ الشَّيخ العلّامة ضياء الدين زين الدِّين، نجل المرجع الكبير محمد أمين زين الدين ، والشَّيخ علي المظفر ، وغيرهم من الشَّخصيّات.

وبخصوص أعلام المنبر الحسينيّ، فقد ارتقى منبرَ المسجد الكثيرُ منهم، مثل الشّيخ علي الشّكري، والسّيد رعد ، والشَّيخ عبد العظيم، والسَّيد طعمة الجابريّ، وغيرهم من خدّام المنبر الحسيني.

وعن الروّاديد وخدّام الحسين (عليه السلام)، تحدَّث لنا الأخ (علي حمزة) ـ وهو أحد الأعضاء البارزين في موكب الأمام الرضا (عليه السلام) ـ قائلا: أنا أخدم الإمامَ الحسينَ (عليه السلام) قبلَ تأسيس الموكب في هذا الجامع المبارك؛ فقد كانت لنا حسينيّةٌ خاصّةٌ بعائلتنا نخدم








من خلالها سيّدَ الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)؛ وذلك من خلال قراءة الـردّاتِ الحسينيّةِ وقـراءةِ المقتلِ الحسينيِّ، وعند تأسيس الجامع والموكب، كنتُ أحدَ خدّامه بتوفيق من الله تعالى.

وعن أبرز الوجوه التي تحضر المسجدَ، حدثنا الحاجُّ عبد النبيّ غالب المالكي (أبو محمد)، وهو أحد الشَّخصيّات التي تديم حضور المسجد، فقال: أنا جارُ الجامع، أسكن بالقرب منه منذ عام (١٩٨٣م)، وكنت قد هاجرتُ بسبب المضايقات، وعدتُ بعد عام (٢٠٠٥م)، وكنّا نتابعُ أحداثَ المنطقة وأخبارَ أهلنا ونحنُ في ديار المهجر والغربة، وعلمنا أنَّ الحاجّةَ (أمّ صباح) رحمها الله قد بنت هذا المسجدَ المباركَ ؛ لأجل الذكر والعبادة؛ فقد كنا نتابع أخبار أهلنا، وبعد عودتنا الى الوطن وديار الاهل، أدمنا حضور الجامع، الذي يشهد نشاطاً متميِّزاً، خصوصاً في شهر رمضانَ المبارك؛ ففيه الصلاةُ بأوقاتها الثلاث، وفيه إحياءُ ليالي








القدر المباركة، ووجبات للإفطار والسحور للصائمين، وهناك كذلك لجانٌ لمساعدة الفقراء، ولجانٌ لتسيير الرحلات والزيارات إلى المشاهد المقدَّسة.

علاوة على ما تقدّم من النشاطات، تقامُ في الجامع دوراتٌ لتعليم القرآن الكريم يشرفُ عليها الشيخُ محمّد سامي، ويتولّى التدريسَ فيها أساتذةٌ متخصّصون في الأحكام والتلاوة والحفظ، وكذلك أسِّست في هذا الجامع حوزةٌ علميّةٌ خرَّجت الكثيرَ من طلبة العِلم، ومنهم مَن يمارس اليومَ دورَه التبليغيَّ في المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أنّه قد خُصّص قاطعٌ لصلاة النساء يوم الجمعة؛ إذ يحضرُ الكثيرُ منهنّ لصلاة الجماعة في يوم الجمعة، علاوة على حضورهنّ للدروس الدينية الخاصّة بهنّ.

وعن أئمّة المسجد، ذكرَ لنا بعضُ الحضور: إنَّ الشيخين: ياسر ومحمد سامي (حفظهما الله تعالى) هما إماما المسجد منذ تأسيسه

ولحدّ اليوم، وفي الأيّام التي لا يوجد أيٌّ منهما، يتقدّم أحدُ طلبة الحوزة لإمامة المصلّين.

يضمُّ المسجدُ مكتبةً متواضعةً تحوي بعضَ المصاحف وكتبِ الأدعية والرسائل العمليّة.

ويرتادُ المسجدَ الكثيرُ من كبار السنّ، منهم: السيّد شريف البطّاط، والحاجُّ أبو كاظم المالكيّ، والحاجُّ أبو رعد، والسيّد غتيّ الجزائريّ، وهناك البعض ممّن يتجشّم عناءَ الحضور من مناطق متعدّدة ومختلفة في البصرة لأداء الصلاة في جامع (الحكيميّة).

ويشهدُ الجامعُ توافدَ أعدادٍ كثيرةٍ من المصلّين لأداء صلاة العيد.








### تمويلُ المسجد وخدمته

وعن تمويل المسجدِ، ذكرَ الأستاذُ (عليّ حسّون): يموَّل المسجد تمويلاً ذاتياً؛ فنحن نموّله من أموالنا الخاصّة علاوةً على تبرّعات المحسنين.

وفيما يتعلّق بخدمة المسجدِ، أشار الاستاذُ (عليّ حسّون) الى أحدِ الجالسين، مبيِّنا أنَّه هو من يقوم بالخدمة في هذا الجامع، فنهض رجلٌ حسينيٌّ يُدعى (علي حبش)، وهو الرجل المقصود؛ فهو من يقوم بتلبية احتياجات المسجد من التنظيف والاعتناء بشؤونه منذ تأسيسه، حتّى أنَّه يرتِّب جلوسَ الأطفال الَّذين يرتادون المسجد، فكانَ يستقبل الأطفالَ بابتسامته الواضحة على محيَّاه، ويقوم بوعظِهم وإرشادِهم لمراعاة حرمة المسجد وعدم الحديث بصوت عالٍ فيه.

وتبقى مساجدُنا منـاراتِ هـدىً في الأرض، تنشرُ العلمَ والفضيلةَ بينَ الناس.

# آثار زيارة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى البصرة عام ٣٦هـ

الأستاذ الدكتور جواد النصر الله / مقتبس من كتابه (أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب في رحاب البصرة)

الحلقة الثالثة

**لقد ترك الوجودُ المبارك لأمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة آثاراً عدّة، كان من بينها تلك المشاهد الكثيرة التي تنسب لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فضلاً عن آثاره حول مسجد البصرة، الذي غدا أحد أربعة مساجد في الإسلام ، وكان لزيارته أثرٌ في أن تكون البصرةُ صاحبةَ الريادة الفكريّة في شتّى العلوم.**

## أبو الأسود الدؤليُّ والنحو



قد أَخذَ النحوَ عن أبي الأسود كثيرون، منهم:

• يحيى بن يَعمُر: أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدوانيّ البصريّ، كان فقيهاً أديباً نحويّاً، أخذَ اللغةَ عن أبيه، والنحوَ عن أبي الأسود الدؤليّ، وكان من التابعين، له معرفةٌ بالحديث والفقه ولغة العرب، روى عن ابن عبّاس وابنِ عمر وأبي هريرة، وروى عنه قتادةُ، قضى بعضاً من حياته في العراق، ثمّ هاجر إلى خراسان ، وتولّى قضاء مرو، توفّي سنة ٩٠ للهجرة [١].

• ميمون بن الأقرن البصريّ النحويّ، أخذ عن أبي الأسود الدؤليّ، وكان أبو عبيدةَ يقدّمه على عنبسة بن معدان الفيل [٢].

• عنبسةُ بنُ معدان الفهريّ البصريّ الملقّب بعنبسة الفيل، أخذ النحوَ عن أبي الأسود الدؤليّ، وكان أبرعَ من أخذَ عنه النحوَ، وروى شعرَ جرير والفرزدق، وسمّي بعنبسة الفيل بسبب أخذه

فيلةً كانت عند زياد بن أبيه، وكان زياد يُنفق عليها عشرة دراهم يوميّاً، فقال عنبسة: ادفعوها لي وأكفيكم مؤونتَها، وأدفع لكم عشرة دراهم يوميّاً، فدفعوها إليه، فأثرى بسببها، وبنى قصراً، فسُمِّي عنبسة الفيل[٣].

واستمرّت حلقاتُ علماء النحو في البصرة تُعقد في هذا المسجد كحلقة:

• عبد الله بن أبي إسحاق، زيد بن الحارث الحضرميّ، من الموالي، وُلد في البصرة سنة ٢٩ هـ، برز في النحو، وهو من فرّع النحوَ، وقاسَه، وكانَ أعلمَ البصريّين به، حتّى أصبح من كبار النُّحاة، وتتلمذ على يديه كبارُ النحويّين، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفيّ، والأخفش. توفي سنة ١١٧ هـ[٤].

• أبو عمرو، زَبَّانُ بن العَلاء بن عمّار التميميّ المازنيّ البصريّ، ولد بمكّة في ٧٠ هـ، يُعدُّ من أئمّة اللغة والأدب، وأحد القُرَّاء السبعة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ[٥].

• أبو سليمان، عيسى بن عمر الثقفيّ بالولاء، البصريّ، كان إماماً في النحو والعربيّة والقراءة، وأخذَ عن أبي عمرو بن العلاء، وعن عبد الله بن أبي إسحاق، وعن الحسن البصريّ، ورؤبةَ بنِ العَجّاج، وغيرهما، وعن عيسى بن عمر أخذ الفراهيديُّ، توفي سنة ١٤٩ هـ[٦].

• أبو عبد الرحمن، الخليلُ بنُ أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ البصريّ، اللغويّ النحويّ، من أئمّة اللغة والأدب، وواضعُ علم العروض، تتلمذَ على عيسى بن عمر، وهو أستاذ سيبويه، وأخذ عنه الأصمعيُّ والنضرُ بن شميل، وكان من الزهّاد المنقطعين للعلم توفّي في البصرة سنة ١٧٥ هـ[٧].

• أبو عبد الرحمن، يونُسُ بنُ حبيب الضّبّي بالولاء، البصريّ النحويّ، كان إمامَ البصرة في عصره، علّامة بالأدب، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع عن الأعراب، وأخذ عنه سيبويه والكسائيُّ وغيرهما، توفّي سنة ١٨٣ هـ[٨].

• سيبويه: أبو بشر، وقيل أبو الحسن، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقّب بسيبويه البصريّ، كان إمامَ النحاة، وأوّلَ من بَسطَ علمَ النحو، صَحِب الفراهيديَّ وأخذَ عنه، وصنّف كتابَه المعروفَ بكتاب سيبويه، الذي كان أوّلَ من نَهجَ هذا المنهجَ في النحو فيه، توفّي سنة ١٨٠ هـ[٩].

• أبو سلمةَ، حمّادُ بنُ سلمة بن دينار الربعيّ بالولاء، البصريّ، تخرّج على يد سيبويه في النحو، كان مفتي البصرة، ومن رجال الحديث والنحو فيها، توفّي سنة١٦٧هـ[١٠].

• كيسانُ بن المعرّف النحويّ الجهميّ، هو معرف بن دَهشَم اللّغويّ، مولى لامرأةٍ من بني الهَشيم، خراسانيّ الأصل[١١].

• المازنيّ: هو أبو عثمان، بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّةَ، من مازن شيبان، أحد أئمّة النحو من البصريّين، وله تصانيف، ككتاب ما تلحنُ فيه العامّةُ وغيرها، توفّي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ[١٢].

• السّجستانيّ: أبو حاتم، سهلُ بنُ محمّد السجستانيّ الجشميّ، النحويّ اللّغويّ المقرئ، نزيلُ البصرة وعالمُها، له مصنّفاتٌ في اللغة والقرآن، مات في ٢٥٥ هـ[١٣].

• المبرّد: أبو العبّاس، محمّد بن يزيد الثماليّ الأزديّ، المعروف بالمبرّد بفتح الراء أو كسرها، وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ، ورحل إلى بغداد فأصبح إمامَ العربيّة فيها وقتذاك حتّى وفاته سنة ٢٨٦ هـ[١٤].

وهناك من الحلقات ما تُناقش فيها اللغةُ والنحوُ والأخبارُ

والأدبُ، ومنها ما يأتي:

• أبو عبيدةَ، معمر بن المثنى: هو من موالي تيم قريش، كان يميل إلى رأي الخوارج.[١٥]

• الأصمعيّ: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع الباهليّ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ، يُعدُّ أحدَ أئمّة اللغة والنحو والأدب والتاريخ، له عدّة مؤلّفات، كان يجوب البواديَ يلتقي الأعراب، حتّى وفاته بالبصرة سنة ٢١٦ هـ[١٦].

• الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظُ، ولد في البصرة سنة ١٥٥ هـ، ويُعدُّ من معتزلة البصرة، وهو صاحبُ مواهبَ متعدّدة، وله مصنّفات في عدّة علوم، كالأدب والكلام والتاريخ، وله اهتمام بالعقائد والفِرق، توفّي سنة ٢٥٥ هـ[١٧].

• المُفَجَّعُ البصريّ: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن عبد الله، الكاتب والشاعر والأديب والنحويّ البصريّ الملقّب بالمفجَّع البصريّ، كان إماميَّ المذهب، ولشدَّة تفجّعه على أهل البيت عليهم السلام في شعره عُرف بالمفجَّع، وله قصيدة الأشباه في ١٦٠ بيتاً، عن أوجه الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء عليهم السلام ، وله عدّة مؤلّفات في عدّة علوم[١٨].

إنّ هذه الحركة لم تقتصر على حلقات تدريس النحو فحسب، بل امتدّت لتشمل تدريسَ اللغة وعلم الكلام والفلسفة والتفسير والحديث والزهد والتصوّف، ولا يعني هذا أنّ هذه الحلقات مقتصرة على أهالي البصرة، بل إنّ شهرة علماء البصرة دفعت طلبةَ العلم إلى المجيء إليها والتزوّد من علمائها[١٩].

وفضلاً عن حلقات الدرس، كانت تُعقد المناظرات، التي أدّى بعضٌ منها إلى إيجاد اتّجاهات فكريّة جديدة، ومنها:

• الاعتزال[٢٠]: نتجَ عن المناظرة التي جرت بين الحسن البصريّ[٢١] وتلميذه واصل بن عطاء[٢٢].

• المذهب الأشعريّ[٢٣]: نتج عن مناظرة أبي عليٍّ الجبّائيّ[٢٤] زعيم المعتزلة مع تلميذه أبي الحسن الأشعريّ[٢٥] نشوء مذهب الأشاعرة في علم الكلام.

وفي حديثه عن التوحيد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، يخلصُ ابنُ أبي الحديد للقول: «إنّ التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهيّة، ما عُرفت إلّا من كلام هذا الرجل، وإنّ كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن من ذلك أصلًا، ولا كانوا يتصوّرونه، ولو تصوّروه، لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام»[٢٦].

ولهذا، انتسبَ المتكلّمون الذين لجّوا في بحار المعقولات إليه خاصّة دون غيره، وسمّوه أستاذَهم ورئيسَهم، واجتذبته كلُّ فرقةٍ من الفرق إلى نفسها؛ فالمعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفنَّ، تلامذتُه وأصحابُه؛ لأنّ كبيرَهم واصلَ بن عطاء تلميذُ أبي هاشم، عبد الله بن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام[٢٧].

وقد أشار الحاكمُ الجشميُّ[٢٨] إلى سند المعتزلة واتّصاله بالإمام علي عليه السلام: وبيان اتّصاله (سند المعتزلة) بواصل وعمرو، أنّه أخذه القاضي عن أبي عبد الله البصريّ، وأبو عبد الله أخذه عن أبي إسحاق بن عيّاش، وأبو إسحاق أخذه عن أبي هاشم وطبقته، وأبو هاشم أخذه عن أبيه أبي عليٍّ الجبّائيّ، وأبو عليٍّ أخذه عن أبي يعقوب الشحّام، والشحّام أخذه عن أبي الهذيل، وأبو الهذيل أخذه عن عثمان الطويل، وطبقته، وعثمان أخذه من واصل وعمرو، وهما أخذاه عن عبد الله بن محمد، وعبد الله أخذه عن أبيه محمد بن علي

(ابن الحنفية)، ومحمّدٌ أخذه عن أبيه علي عليه السلام، وعليٌّ عليه السلام أخذه عنه صلّى الله عليه وآله وما ينطقُ عن الهوى[٢٩].

وأمّا الأشعريّةُ، فهم الذينَ ينتمون لأبي الحسن الأشعريّ، الذي هو تلميذُ أبي عليّ الجبّائيّ، أحدِ كبار رجال المعتزلة، وأبو عليٍّ تلميذ أبي يعقوب الشحّام، والشحّام تلميذ أبي الهذيل، وأبو الهذيل تلميذ أبي عثمان الطويل، وأبو عثمان تلميذ واصل، فعاد الأمر إلى انتهاء الأشعريّة إلى علي عليه السلام[٣٠].

## (الهوامش)

١ ) ينظر: أبو بكر، محمّد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩ هـ): طبقات النحويّين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٣ . ص٢٧ – ٢٩ ، السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٢٢ ، أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٢٤ ، ٤٢ – ٤٣ ، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباريّ (ت ٥٧٧ هـ): نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرّائيّ، ط١، بغداد، ١٩٧٠، ص١٩ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٤/ ٢٤ – ٢٧ ، ابن خلّكان: وفيّات الأعيان ٦/ ١٧٣ – ١٧٦ ، ابن الجزريّ: غاية النهاية ٢/ ٣٨ – ٣٩ ، السيوطيّ: بغية الوعاة ٢/ ٣٤٥ .

٢ ) ينظر: الزبيديّ: طبقات النحويّين واللغويّين، ص٣٠ ، أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٢٤ ، السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٥٠ ، ابن الأنباريّ: نزهة الألبّاء، ص٢٢ ، القفطيّ: إنباه الرواة، ص٣٣٨ –٣٣٧/ ٣.

٣ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٢٤ ، السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٢٣ – ٢٤ ، الحمويّ: معجم الأدباء ٦/ ٩١ – ٩٢ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٢/ ٣٨١ – ٣٨٢ ، السيوطيّ: بغية الوُعاة ٢/ ٢٣٣ .

٤ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٢٥ – ٢٦ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٢/ ١٠٤ – ١٠٨ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٩ .

٥ ) ينظر: أبو الطيب: مراتب النحويّين، ص٢٧ – ٣٢ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٤/ ١٣١ – ١٣٩ .

٦ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٣٣ ، السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٣١ – ٣٢ ، الزبيدي: طبقات النحويّين واللغويّين، ص٣٥ – ٤١ ، ابن الأنباري: نزهة الألبّاء، ص٢٨ – ٣٠ ، الحمويّ: معجم الأدباء ٦/ ١٠٠ – ١٠٣ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٢/ ٣٧٤ – ٣٧٧ ، ابن خلّكان: وفيّات الأعيان ١/ ٣٩٣ ، السيوطيّ: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٢ ، عبد القادر بن عمر البغداديّ، ت ١٠٩٣ هـ: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٧ . ١/ ١١٦ .

٧ ) ينظر: أبو الطيب: مراتب النحويّين، ص٤٥ – ٥٤ ، السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٣٨– ٤٠، أبو هلال: الأوائل ص٢٧٢ – ٢٧٥ ، القفطيّ: إنباه الرواة ١/ ٣٧٦ – ٣٨٢ ، ابن خلّكان: وفيّات الأعيان ٢/ ٢٢٤ – ٢٤٨ . السيوطيّ: بغية الوعاة ١/ ٥٥٧ – ٥٦٠.

٨ ) أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٣٤ – ٣٥ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٤/ ٧٤ – ٧٨ ، السيوطيّ: بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥ .

٩ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٧٣ ، الزبيديّ: طبقات النحويّين واللغويين، ص٧٤–٦٦ ، ابن الأنباري: نزهة الألبّاء، ص٥٤ – ٥٨ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٢/ ٣٤٦ – ٣٦٠ ، ابن خلّكان: وفيّات الأعيان ١/ ٣٨٥ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ١٧٦ ، السيوطيّ: بغية الوعاة ٢ / ٢٢٩.

١٠ ) ينظر:أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٧٤ ، القفطيّ: إنباه الرواة ١/ ٣٦٤ – ٣٦٥ ، الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠ – ٥٩٥ ، المزي: تهذيب الكمال ١٢ / ٣٧٨ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب٣/ ١١–١٤.

١١ ) القفطيّ: إنباه الرواة ٣/ ٣٨ – ٣٩ .

١٢ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٩٢ – ٩٤ ، الحمويّ: معجم الأدباء ٢/ ٢٨٠ ، القفطيّ: إنباه الرواة ١/ ٢٨١ – ٢٩١ .

١٣ ) ينظر: السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٩٣ – ٩٦ ، أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٩٥ – ٩٦ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٢/ ٥٨ – ٦١ .

١٤ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٩٨ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ١٥١ – ١٥٧ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٣/ ٢٤١ – ٢٥٣ ، ابن حجر: لسان الميزان، ب.محق، ط ١، حيدر آباد الدكن–الهند، ١٣٣٠ – ١٣٣١ هـ. ٥/ ٤٣٠ – ٤٣٢ .

١٥ ) ينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص٥٧ – ٥٨ ، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٩ ،ابن حِبّان: الثقات ٩/ ١٩٦ ، ابن النديم: الفهرست، ص٥٨ ،الخطيب: تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢٢٥٧ ، القفطيّ: إنباه الرواة ٣/ ٢٧٦ – ٢٨٧ ، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٩ / ٤٢٣ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥ ، ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٢١ ، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩ / ٢٩١ .

١٦ ) السيرافيّ: أخبار النحويّين البصريّين، ص٥٨ ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٣٤ ، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٧ / ٨٤ ، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٤٢ .

١٧ ) أُنظر ترجمته: المسعوديّ: مروج الذهب ٤/ ١٩٦ – ١٩٧ ، الشريف المرتضى: الأمالي، تح: أحمد الشنقيطي، ط١، قم، ١٩٠٧ . ج ١/ ٢٠٢ – ٢٠٦ . الشهرستانيّ: الملل والنحل، ص٥٩ – ٦٠ ، الجرجانيّ: التعريفات، ص٥٩ ، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٦٧ – ٧٠ ، القمّيّ: هدية الأحباب، ص١٦١.

١٨ ) أنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست، ص١٢٣ . أبو العبّاس، أحمد بن علي النجاشيّ (ت ٤٥٠ هـ). رجال النجاشي: تح: السيد موسى الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ، ص٢٨٩ . الطوسيّ: الفهرست، ص٢٢٨ – ٢٢٩ . المسعوديّ: مروج الذهب ٤/ ٣٢١ . الحموي: معجم الأدباء ١٧ / ١٩٠ – ٢٠٥ . القفطيّ: إنباه الرواة ٣/ ٣١٢ – ٣١٣ ، القفطيّ: المحمّدون من الشعراء وأشعارهم،

تح: حسن معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠ . ص٣٠ - ٣٩ . الحلّيّ: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيّوميّ، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢ هـ . ص١٦٠ . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤ هـ): الوافي بالوفيّات، ط١، باعتناء: هلموت ريتر، فيسبادن، ١٩٦١ . ١/ ١٢٩ . السيوطيّ: بغية الوعاة ١/ ٣١ . محمّد بن عليّ الغرويّ الحائريّ المعروف بالاردبيليّ (ت ١١٠١ هـ): جامع الرواة، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ب.ت. ج ٢/ ٦١ - ٦٢ . محمد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت ١٣١٣ هـ). روضات الجنّات: المطبعة الحيدريّة، طهران، ب. ت. ج ٦/ ١٢٣ - ١٢٤ . القمّيّ: هدية الأحباب، ص٣٢٦ . عبد الحسين بن أحمد الاميني (ت ١٣٩٠ / ١٩٧٠): الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط١، ١٩٩٥ . ٣/ ٤٨٣ - ٥٠٠ . نزار المنصوريّ: النصرة لشيعة البصرة، مطبعة القلم، ١٤٢٣ هـ .ص ٤٣٦ ، النصر الله: المفجّع البصريّ: دراسة في سيرته وديوانه، ص١ وما بعدها.

١٩ ) لمزيد من التفاصيل انظر: النصر الله: مسجد البصرة، ص١٩ - ٣٣ .

٢٠ ) المعتزلة: مدرسةٌ كلاميّةٌ بدأت في البصرة ثمّ بغداد، لها أصولٌ خمسةٌ هي قواعدُها الأساسيّة، وهي: التوحيد، والعدلُ، والمنزلةُ بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان لها دورٌ متميّزٌ في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبيّ عن طريق العقل. لمزيد من التفاصيل عن المعتزلة ينظر: الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة، الخيّاط: الانتصار، وانظر: موسوعة القاضي: المغني في التوحيد والعدل في عشرين جزءاً، وكتابه الآخر: شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، ط١، القاهرة، ١٩٦٥ . وانظر: أبو محمد، الحسن بن أحمد المعروف بابن متويه (ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م): التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض، تح: سامي نصر- فيصل عون، القاهرة، ١٩٧٥ . وأبو رشيد النيسابوريّ، سعيد بن محمد بن سعيد (ت حوالي ٤٠٠ هـ): المسائل في الخلاف بين البصريّين والبغداديين، تح: د. معن زيارة - د. رضوان السيد، ط١، بيروت،١٩٧٩ . (جميع الصفحات)، والملل والنحل للشهرستانيّ، ص٣٤ - ٦٨ ، زهدي جار الله: المعتزلة، ط٢، بيروت، ١٩٧٤ . ص٥ وما بعدها، النصر الله: الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، دار الفيحاء، البصرة، بيروت، ٢٠١٣ ، ص٧- ١١٠ ، دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبيّ، مجلّة آداب البصرة، العدد ٥٤ (٢)، ص٢٣ - ٥٦ .

٢١ ) هو أبو سعد، الحسن بن أبي الحسن البصريّ، ولد في المدينة سنة ٢١ هـ، وكانت أمّه مولاة لأمّ سلمة، من محدِّثي تابعي البصرة، وله رسالة إلى عبد الملك حول القدر، وكان له حلقة في مسجد البصرة حتّى تخرّج على يديه عدد من المشاهير، كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وغيرهم، توفّي في سنة ١١٠ هـ.: انظر ترجمته:- البلخي: باب ذكر المعتزلة، ص٨٦ - ٨٧ . القاضي: فضل الاعتزال، ص٢١٥ - ٢٢٥ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص١٨ - ٢٤.

٢٢ ) لمزيد من التفاصيل عن واصل بن عطاء ينظر: واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ): الخطبة الخالية من الراء، منشور ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الثانية، تح: عبد السلام هارون، ط٢،٣ ١٩٧ ، ص١١٨ - ١٣٦ ، البلخيّ: باب ذكر المعتزلة، ص٦٤ - ٦٨ ، أبو هلال: الأوائل، ص٢٦٩ - ٢٧٢ ، ابن النديم: الفهرست، ص١٠ (تراجم ملحقة بآخر الكتاب)، الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٧٥ - ١٨٠ ، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر البغداديّ (ت ٤٢٩ هـ). الفَرْقُ بينَ الفِرَق، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ . ص٧٠ - ٧٢ ، الشهرستانيّ: الملل والنحل، ص٣٦ - ٣٨ ، الجرجانيّ: التعريفات، ص١٧٨ ، ٢٠٢ ، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٢٨ - ٣٥ ، عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ . ١/ ٧٣ - ٩٦ . النصر الله: واصل بن عطاء متكلّماً، مجلّة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨ ، ص٢٣٥ - ٢٦٥ .

٢٣ ) مذهبٌ كلاميٌّ نسبة لأبي الحسن الأشعريّ، الذي حاول فيه أن يوفّق بين الاعتزال والسلف؛ وذلك بأن قدّمَ أفكارَ التيّار السلفيّ، وحاول إثباتَها بأدلّة التيّار العقليّ. ينظر: الموسوي: محاضرات ألقاها على طلبة الدكتوراة عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ .

٢٤ ) هو أبو عليّ، محمد بن عبد الوهاب، ولد في جبا سنة ٢٣٥ هـ، ثمّ رحل للبصرة لطلب العلم، انتهت إليه رئاسة المعتزلة، وقد عُرف بغزارة نتاجه العلميّ في التفسير والكلام، توفي سنة ٣٠٣هـ. تنظر ترجمته في: أبو الحسين، محمد بن أحمد الشافعيّ الملطيّ الأشعريّ (ت ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨ . ص٣٩ - ٤٠ ، ابن النديم: الفهرست، ص٦ (تراجم ملحقة بآخر الكتاب)، محمد بن عبد الملك الهمذانيّ (ت ٥٢١ هـ/ ١١٢٧ م): تكملة تاريخ الطبريّ ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢ . ص٢٠٨ - ٢٠٩ ، القاضي: فضل الاعتزال، ص٢٨٧ - ٢٩٦ ، البغداديّ: الفرق، ص١١٠ - ١١١ ، الشهرستانيّ: الملل والنحل، ص٦٢ - ٦٨ ، السمعانيّ: الأنساب ٣/ ١٨٧ ، ابن الأثير: اللباب ١/ ٢٠٨ ، ابن خلّكان: وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٧ - ٢٦٩ ، الصفديّ: الوافي باعتناء: س. دريد ينع، مط الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩ م. ج ٤/ ٧٤ - ٧٥، ابن كثير: البداية ١١ / ١٢٥ ،الجرجانيّ: التعريفات، ص٥٩ ، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٨٠ -٨٥ ،المقريزيّ: الخطط المقريزيّة، ب.محق، بولاق، ١٢٩٤ هـ، أعيد طبعه بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠ ج ٢/ ٣٤٨ ، ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ٢٧١ .القمّي: هدية الأحباب، ص١٦٤.

٢٥ ) هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل، كان قد تتلمذَ معتزليّاً على يد زوج أمّه، أبي علي الجبّائيّ، ثمّ ترك الاعتزال بعد جدله مع الجبّائيّ مؤسّساً اتجاهاً توفيقيّاً بين الاعتزال والسلف، عرف باسمه المذهب الأشعريّ. تنظر ترجمته: الشهرستانيّ: الملل والنحل، ص٧٥ - ٨٣ . السمعانيّ: الأنساب٢٦٧-٢٦٦/ ١ ، القمّيّ: هدية الأحباب، ص٢٠ - ٢١ حمّودي غرابة: أبو الحسن الأشعريّ، بيروت، ب.ت. ص٢ وما بعدها، عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلاميّة، ط٢، ب.مكا، ١٩٩٩ . ص٦٦-٦٨.

٢٦ ) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٤٦ .

٢٧ ) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧ ،٦/ ٣٧١ ،١٠/ ٦٠ ،١٣/ ٤٧ .

٢٨ ) هو من متأخّري المعتزلة. انظر: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص١١٦ .

٢٩ ) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص٧.

٣٠ ) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧ ،٦/ ٣٧١ .

## عُلومٌ في اللغة والأدب

# للبَصرة فيها قَصَبُ السَّبق

أ.د سلمى الهاشمي

### البُديع

البديعُ هو منشئُ الأشياء على غير مِثال سَبَق ، والبديعُ مبالغةٌ ليست في المُبدع ، وهو يستحقّ الوصفَ به في غير حال الفعل على الحَقيقة ، بمعنى أنّ مِن شأنه إنشاءَ الأشياءِ على غَير مِثال [١] .

وعلمُ البديع علمٌ يُعرف به وجوهُ تحسينِ الكلام بعد رعايةِ تطبيقِه على مُقتضى الحال وفَصاحته [٢] ووضوحِ الدلالة، وهذه الوجوه ضَربان : ضَربٌ يرجع الى المعنى، وضربٌ يرجع الى اللفظ.

أمّا المعنويُّ، فمنه المطابقةُ، وتُسمّى الطِّباقُ ، والتضادُّ أيضاً، وهي الجمعُ بين المتضادَّين، أي: معنيَين متقابلَين في الجملة، ويكون ذلك إمّا بلفظتين مِن نوع واحدٍ اسمين، كقوله تعالى{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}[٣] ، أو فعلين، كقوله تعالى{تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء}[٤] ، وقولِ النبي الأكرم ‘ للانصار: (إنّكم لَتكثرون عند الفَزَع وتقلّون عند الطمع)[٥]، وقولِ بشّار بن بُرد[٦]:

(إذا أيقظَتكَ حروب العِدى

فنبّهْ لها عَمرُواً ثمَّ نَمْ)

وإمّا بلفظتين من نوعين، كقوله تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}[٧]، أي: ضالّاً فهَدَيناه [٨] .

وأوّلُ من وضع علمَ البديع في الشعر العربيّ بشّارُ بنُ بُرد (ت١٦٧هـ/ ٧٨٣م)[٩] ، وذُكر أَن بشّاراً أرقُّ المحدّثين ديباجةَ كلام ، وسُمّيَ بأبي المحدّثين؛ لأنّه فَتَقَ لهم أكمام المَعاني ، ونهجَ لهم سبيلَ البديع فاتّبعوه [١٠] .

### الرَّجَز

الرَّجَزُ بحرٌ من بحور الشعر مَعروف ، ونوعٌ من أنواعه يكون كلٌّ منه مفرداً ، وتسمّى قصائدُه أراجيز، واحدها أُرْجوزَة ، فهو كهيئة السَّجَع إلّا أنّه في وزن الشعر، ويسمّى قائلُه راجِزاً، ويسمّى قائلُ بحور الشعر شاعراً[١١] .

وسُمّي الرَّجَزَ رَجَزاً لأنّه تتوالى فيه في أوّله حركةٌ وسكونٌ الى أن تنتهي اجزاؤه، يُشبَّه بالرَّجَزِ في رجل الناقة ورَعدَتها ، وهو أن تتحرّك وتَسكُنَ ثمَّ تتحرَك وتسكُن ، وقيل: سُمّي بذلك لاضطراب أجزائه وتقاربها ، وقيل: لأنّه صدورٌ بلا أعجاز. وذُكر أنّ كلَّ شعر تركَّبَ تركيبَ الرَّجَز سُمّي رَجَزاً ، وقيل أيضاً: إنّ الرَّجَزَ عند العرب كلُّ ما كان على ثَلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنّمون به في عملهم وسوقهم ويحدّون به [١٢] .

وقد كان العَجاجُ[١٣]أوّلَ من رَفَع الرَّجَزَ وشرَّفَه وفتحَ أبوابَه وشبَّهَه بالشعر ، فجَعلَ له أوائل وتشبيهاً ، ووصفَ فيه الديارَ وأهلَها ، وذكرَ ما فيها، وذكرَ الرسومَ والقلوبَ، ونعتَ الابلَ والطلولَ[١٤]. وقيل: إنّ العَجاجَ يشبَّه من الرّجاز بامرئ القيس بن حجر [١٥]من الشعراء[١٦] .

## المُثَلَّث

المُثَلَّثُ في اللغة أرجوزةٌ في حدود ستين بيتاً [١٧]، وكان عالمُ النحو واللغة والأدب البصريّ المشهور بقُطْرَب ( ٢٠٦ هـ / ٨٢١م ) [١٨] أوَّلَ مَن وَضع المُثَلَّث في اللغـة [١٩]، ووصفَ كتابَه بأنّـه وإن كان صغيراً، إلّا أنّ له فضيلةَ السبق، وبه اقتدى عبد الله بن السيّد البطليوسيّ ( ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م ) [٢٠]، وكتابُه كبير [٢١].

وقيل: إنّ أُرجوزةَ قطرب اثنان وثلاثون بيتاً [٢٢].

## (الهوامش)

١ – ينظر: أبو هلال العَسكريّ ، الفروق اللغويّة ، ص٩٤ .

٢ – ينظر: الخطيب القزوينيّ ، الإيضاح ، ص١٤ .

٣ – سورة الكهف / ١٨ .

٤ – آل عمران / ٢٦ .

٥ – الزمخشريّ ، أبو القاسم، محمد بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ )، الفايق في غريب الحديث ( ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٦ ) ، ج٣ ، ص٢٩ ؛ ابن الاثير ، أبو السعادات، المبارك بن محمد ( ت ٦٠٦ هـ ) : النهاية في غريب الاثر ( تحقيق : ظاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحيّ – بيروت / ١٩٧٩ ) ، ج٣ ، ص٤٤٣ ؛ الخوئيّ ، حبيب الله : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ( تحقيق : سيد ابراهيم الميّاحيّ ، المطبعة الاسلاميّة – طهران / د.ت ) ، ج٢١ ، ص٥٣٠ .

٦ – بشّارُ بنُ بُرد بن يربجوخ بن ازدكرد ، وكان يربجوخ من طخارستان من سبي المهلَّب بن أبي صُفرة ، يكنّى أبا مَعاذ، وهو من مخضرمي الدولتين الأُمويّة والعبّاسيّة. وُلد بشّار أعمى ، توفّي سنة ( ١٦٧ هـ ) ، ينظر: أبو الفرج الاصفهانيّ ، الأغاني ، ج٣ ، ص٩٥ ، ١١٤ ؛ الزركليّ ، الأعلام ، ج٢ ، ص٥٢ .

٧ – الأنعام / ١٢٢ .

٨ – ينظر: الخطيب القزوينيّ ، الإيضاح ، ص٣٤٨ – ٣٤٩ ؛ التفتازانيّ ، سعدُ الدين، مسعود بن عمر (ت ٧٩٢ هـ) : مختصر المعاني ( ط١ ، مطبعة قدس – قم / ١٤١١ هـ ) ، ص٢٦٥ .

٩ – ينظر: ابن رشيق القيروانيّ ، العمدة ، ج١ ، ص١٣٨ .

١٠ – ينظر: الحصريّ القيروانيّ ، زهر الاداب ، ج٢ ، ص٤٧٢ .

١١ – ينظر: ابن الاثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج٢ ، ص١٩٩ .

١٢ – ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣٥١ .

١٣ – العَجاج : هو عبد الله بن رؤبةَ بن لبيد بن صخر بن كنيف، من بني زيد مناة بن تميم البصريّ، أبو الشعثاء ، المعروف بالعَجاج ،والدُ رؤبة بن العجاج ، راجزٌ مجيدٌ مات في أيّام الوليد بن عبد الملك بعد أن كبُر وفلَج وأقعد. ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٨ ، ص١٢٨ ، ١٣٠ .

١٤ – ينظر: ابو هلال العسكريّ ، الأوائل ، ص١٣٤ – ١٣٥ .

١٥ – امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر ، آكلُ المرار الكنديّ، ابو يزيد، ويقال أبو وهب أو ابو الحارث ، كان من علَمَ الناس الشعرَ والمدحَ والهجاءَ بسبقه ايّاهم. ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٩ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٨ .

١٦ – ينظر: القلقشنديّ ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص٤٩٣ .

١٧ – ينظر: الطهرانيّ ، اغا بزرك، الذريعة ( ط٣ ، دار الاضواء – بيروت / ١٩٨٣ ) ، ج٩ ، ص٧٩ .

١٨ – قُطْرُب : محمد بن المستنير بن احمد، ابو عليّ، المشهور بقطرب ، نحويٌّ، عالمٌ بالأدب واللغة، من اهل البصرة، من الموالي ، وقُطرُبٌ لقبٌ دعاه به استاذُه سيبويه فلزمَه ، توفّي سنة ( ٢٠٦ هـ ). ينظر: اليافعيّ ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص٣١ ؛ الزركليّ ، الأعلام ، ج٧ ، ص٩٥.

١٩ – ينظر: ابن خلّكان ، وفيّات الأعيان ، ج٤ ، ص٣١٢ ؛ الصفديّ ، الوافي بالوفيّات ، ج٥ ، ص١٤ ؛ البسنويّ ، محاضرة الأوائل ، ص١٠٥ ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ( ت ١٠٦٧ هـ )، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ( دار احياء التراث العربيّ – بيروت / د.ت ) ، ج٢ ، ص١٥٨٦ .

٢٠ – ينظر: العلّامة ابو محمد، عبد الله بن محمد بن السيد، النحويّ اللغويّ البطليوسيّ ، صاحب التصانيف ، توفّي سنة (٥٢١ هـ ) ، الذهبيّ ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٥٣٢ – ٥٣٣ .

٢١ – ينظر: ابن خلّكان ، وفيّات الأعيان ، ج٤ ، ص٣١٢ ؛ اليافعيّ ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص٣١ .

٢٢ – ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٥٨٦ .

آراءٌ وتعقيباتٌ

# ملاحظاتٌ حول الفنون التشكيليّة في البصرة

بقلم: ع. جبوري

**نُشر المقالُ في مجلّة (التراث الشعبيّ) في عددها الثامن في ١/ نيسان/ عام ١٩٧٠م، ضمن باب آراء وتعقيبات.**

**نص المقال**

إنّ كلَّ ما يطرأُ على المجتمع من تغيير في نواحي الحَياة، ينعكس مباشرةً على الفنّان؛ لإحساسه به قبل غيره، ويتجلّى صدىً في إحساساته التي يعبّر عنها في إنتاجه الفنّيّ؛ لما يتمتّع به من حسٍّ مرهفٍ وخيالٍ مطلق، فالفنّان بصدق، يدفعُه إحساسُه المرهف لأن يتحسَّسَ ويتفاعلَ مع مجتمعه، فيجد في إنتاجه الفنّيّ كلَّ أمانيّ شعبه ومآسيه وآلامه وآماله، فيأتي نتاجُه الفنّيُّ بإطار وطابع معيَّنين، يفوحُ منه عطرُ وطنه ورائحةُ شعبه، فيغنيه عن التقليد اللا واعي لسلفه، ويعطي ـ بالتالي ـ المبرّراتِ الانسانيّةَ الكافيةَ لوجوده .

وواضح أنَّ التطوّرَ الاقتصاديَّ والاجتماعيَّ والسياسيَّ في كلِّ مجتمع فَرضَ مفاهيمَ وقِيماً جديدةً كانت تشمل كافّةَ نواحي الحياة، فظهرت في ميدان الفنون التشكيليّة بالذات وكنتيجة لهذا التطور اتّجاهاتٌ متعدّدة متنوّعة .

ففي مطلع القرن العشرين ظهرَت مدارسُ واتّجاهاتٌ فنّيّةٌ جديدةٌ عاشت الظروفَ الموضوعيةَ التي مرَّت بها وعاشتها بنات المجتمعات، فظهرت مثلا: التعبيريّةُ : Expressionisme ، التي تبلورت مفاهيمُها في مطلع هذا القرن؛ لتأثُّر دعاتِها بالنزعات الفنيةِ الجديدةِ التي جاءت بها جماعة.

ثمَّ جاءت الحربُ العالميّةُ الأولى، التي بشّرت بالدمار والخراب للعالم، فتركت آثاراً سيّئة في العالم، وخاصّة في البلاد التي ساهمت بالحرب، فحطّمت هذه الحربُ الكثيرَ من القيم والمفاهيم، وكوّنت لجيلِ ما بعد الحرب نفسيّةً متميّزةً ومزاجاً خاصاً، ظهرت واضحة على نفسيّةِ وسلوكيّةِ الأديب والفنّان، اللذين تحسّسا حياةَ العَبَث والضياع التي يعانيها الشعبُ نتيجةَ هذه الحرب، فثارا على أوضاعها، والتجآ إلى أسلوب جديد للتعبير عن ثورتهما، فوضعا البصماتِ المميّزةَ لمدارسَ أدبيّةٍ وفنّيةٍ جديدةٍ ضربَت بجذورها بعيداً في التكوين الاجتماعيِّ العامّ ، فأكّدت هذه المدارسُ على للضياع، ودَعَت إلى اللامبالاة والعبث، فكانت (الداداية)، – D daisme ، التي جاءت كردّ فعلٍ ضدّ الحرب ونتيجةٍ حتميّةٍ لها .

وقد مهّدت مفاهيمُ الدادائيّةِ إلى السرياليّة Surrealisme ، التي أكّدت قلقَ إنسانِ القرنِ العشرين، ووجدَت في المجتمع الرأسماليِّ أرضاً خِصْبةً تعيشُ عليها، فانتشرت ونفذت في مجال




الفنّ والادب.

وقد أعطت الحربُ العالميّةُ الثانيةُ زخماً اكبرَ للمفاهيم السرياليّة نَفَذَت به إلى كلّ مجالاتِ الفنون والآداب ، فتجاوبَ معها المجتمعُ القلقُ، وأصبح لهذه المدرسةِ وأمثالِها جمهورُها الخاصُّ، الذي عاش تلكَ الظروف، وتفهّمها، فأعطت بذلك المبرّراتِ الكافيةَ لوجودها ونموِّها.

وفي الوقت الذي نرى فيه أنّ السرياليّةَ قد وجدَت لها المناخَ الملائمَ في المجتمع الرأسماليّ ، نرى مدارسَ ومجاميع أخرى جاءت بمفاهيمَ مناقضةٍ لها، وتدعوا إلى الالتزام بالمفاهيم الانسانيّةِ، كالواقعيّةِ الاشتراكيّةِ Realisme social ، التي حاربت العبثَ واللامبالاةَ، ورفضت الاعمالَ التشكيليّةَ غيرَ الهادفة ، وقد شجّعت النُّظُمُ الاشتراكيّةُ نموَّ هذه المدرسة، التي لخّصَت مفهومها بأن يتبعَ الفنّانُ ايديولوجيّةً خاصّةً، ويخدمَ الانسان في عمله الفنيّ، ولذلك، فقد حارَبَت ضدَّ الجهل واللامبالاةِ وانعدامِ

الشعورِ والحياديّةِ، كما حاربت أيضاً ضدَّ أيِّ تشكيلٍ فنّيٍّ يكون بعيداً عن الفهم والمنفعة.

يتوضّحُ ممّا سبق أنّ كلَّ اتّجاهٍ أو مدرسةٍ فنّيّةٍ أو مجموعةٍ ظهرت، لم يكن ظهورُها اعتباطيّاً أو مفتعلاً أو نتيجةَ رغبةٍ شخصيّةٍ معيّنةٍ، وإنّما جاءت نتيجةَ تفاعلِ الفكرِ الانسانيِّ وتفاقمِ التناقضِ داخل المجتمع الذي بلوَر بعضَ المفاهيم التي جاءَ بها دعاةُ تلك المدارس عن إدراكٍ ووعى تامَّين، وبهذا، جَمعت تحتَ لوائها كلَّ فنّان آمنَ بها، فأعطت لنفسها الحقَّ في نشوئِها وديمومتها، خاصّةً تلكَ التي ارتكزت على أسسٍ إنسانيّةٍ صادقةٍ.

من هذه اللمحة الموجزة والعابرة عن بعض المدارس والحركات الفنّيّة، أعود إلى واقع حركة الفنون التشكيليّة في البصرة ، حيثُ طلَعَت علينا في الآونة الأخيرة بعضُ المجاميع والتكتّلات تحتَ أسماء اعتقد أنَّها غريبةٌ عن واقع تلك المجاميع، رُغم التبريرات التي قدّمتها ( جماعةُ الظلّ ١٩٧٠ ) ، ( الفنُّ هو ظلُّ الواقع ). فأضفَت هذه التسمياتُ صفةَ التقليد على هذه المجموعاتِ للمدارسِ والاتّجاهاتِ التي سبقَ وأن ظَهَرَت؛ في محاولة لإثبات وجود ، فجاء وجودُها مفتعلا.

فقد ظهرت جماعةُ الانطباعيّين، الذين (استعاروا) الاسمَ من المَدرسة الانطباعيّة Impressionnisme ، ولم يظهر لها إنتاجٌ فنّيٌّ لحدّ الآن، كما ظهرت ( جماعةُ الظلّ ١٩٧٠ )، التي اعتبرَت الفنَّ ظلَّ الواقع ، وقد جاءَت أرضيّةُ المجموعة مُتأرجحةً بمفاهيمها، التي ضاعت وَسط الأزَمات العصريّة ، حيثُ ختمت أرضيَّتها بـ ( إنّ الفنّانين العراقيّين الجُددَ يواجهون الفراغَ والأزَماتِ العصريّةَ السريعةَ في الفكر والفنّ، وهم إذ ينسحقون بانفعالاتِ عصرِهم، قد لا يمارسون حتّى العملَ الفنّيَّ نفسَه ) .

ثمَّ جاءت جماعةُ الثلاثة أشخاص ( جماعة المثلَّث )، التي لم تتوضّح أبعادُها بعدُ ، والتي لم تقدّم أيَّ إنتاجٍ فنّيٍّ لحدّ الآن .

وربّما هناك مجاميعُ أخرى وهي في مرحلة المَخاض ستفاجئُنا بأسماء لا تخلو من الطَّرافَة .. ربّما.

إنَّ كثرةَ هذه المجاميعِ الفنّيّةِ في مجتمع صغيرٍ كمدينة البصرة، تؤكّدُ أنَّ الرغباتِ الشخصيّةَ البحتةَ، ونوعيّةَ العلاقات الشخصيّة بين المعنيّين، كانت وراء هذا التكتُّل ، وظهورُ المجاميعِ بهذه الكثرةِ يدلُّ دلالةً خاصّةً على تمزُّق الحركة الفنّيّةِ على أيدي فنّانين ربّما لم يكن يهمُّهم الفنُّ بالدرجة الأولى ، هذا التمزُّقُ الذي لم يشمَل الفنون التشكيليّةَ حَسْب، وإنّما يشملُ المسرحَ أيضاً، الذي تعدّدت فيه المجاميعُ المسرحيّةُ إلى حدٍّ غيرِ معقولٍ أبداً ، ولم تَسلَم الفنونُ الموسيقيّةُ من هذا التمزُّق أيضا . فاذا كان هناكَ ثمَّةَ حاجةً لوجود اتّجاهات أو مجاميعَ فنّيّةٍ، فيجب أن ترتكزَ على أسسٍ فكريّةٍ انسانيّةٍ بحتةٍ تفرضها الظروفُ الراهنةُ للبلد ، وتنصبُّ في توجيه الفنّانينَ، ودفعِهم للمساهمةِ الفعليّةِ الجادّةِ في البناءِ الداخليِّ للمجتمعِ على أسُسٍ سليمةٍ، وبالتالي توجيه الجمهورِ عن هذا المجال، ورفعِه إلى مستوى المسؤوليّةِ؛ ليساهمَ فعليّاً مع كافّة القِوى الخيّرةِ في البلدِ في محاربةِ التخلُّف وبناءِ مجتمعٍ جديدٍ له كلُّ مقوّمات الحياة الكريمة الموجودة . فالمفكّرونَ والفنّانونَ والآباء هم رُوّادُ طريق ، وهم على الأرض ، وكما قال السيّدُ المسيحُ: إنْ فسدَ الملحُ، فبماذا يملَّح ؟



# السَّيِّد أميرُ محمّد القزوينيّ (رحمه الله)

## سيرةٌ و عطاءٌ

عادل علي عبيد

**في شبابِهِ كانَ مثارَ إعجابِ الكلِّ ممَّن عَنيَ بالثَّقافةِ والفكرِ والأدبِ، فكان الكلُّ يصفُهُ بمَن اجتمعت به نِعمَتا العلم والشباب ، وما أجملَ العلمَ إذا كان نافعاً منتجاً، وما أجملَ الشبابَ إذا كانَ معطاءً فاعلاً ، في حين أشارَتْ كتاباتٌ أخرى كُتبَت عن هذا العَلَم الفَحل، وحَصَرَتْ توجّهاتِهِ وثقافتَهُ بالتفرّدِ؛ لما امتلكه من علومٍ وحذاقةٍ في الرأي وصوابٍ في الحُجَّةِ.**

إنَّه السَّيِّد أمير محمَّد، ابن السَّيِّد محمَّد مهدي، ابن السَّيِّد صالح القزويني، المولود عام (١٣٣٥ هـ- ١٩١٧ م)، من أهمِّ أساتذتِهِ السَّيِّد أبو الحسن الموسويّ الأصفهانيّ، والسَّيِّد محسن الطباطبائيّ الحكيم، والسَّيِّد محمود الحُسينيّ الشاهروديّ ، والشَّيخ محمَّد حُسين كاشف الغطاء، والسَّيِّد عبد الهادي الشِّيرازيّ، والشِّيخ محمَّد رضا آل ياسين.

كان يوصَف بصفاتٍ قلَّ نظيرُها، منها : الشَّابُّ العالمُ الأديبُ، وافرُ العقلِ، رزينُ العمَلِ، متَّزنُ الفكرِ ، مُشرقُ الخُلُقِ، ومُعَطَّرُ الصِّفاتِ، هادئٌ بلا تكلُّفٍ .. ولم تأتِ هذه الوصوف والتوصيفات وليدة اللّحظة أو العاطفة، وإنَّما جاءت بعدما وجَدَتهُ يكرِّس جلَّ حياتِه وكلَّ وقتِه في طلبِ العِلمِ وحُبِّ المعرفةِ، بعدما تخرَّج من مدرسةِ والدِهِ المرحوم العلّامةِ السَّيد مهدي القزوينيّ، عالمِ البصرة وقتئذٍ ، وخَلَفه في مركزِهِ ، فوفّاه حقّه، وأكملَ المسيرةَ التي كان ينشدها سماحتَه، وعلى الرُّغم من ازدحام جدولِهِ اليوميَ، وعلاقاتِهِ التي تفرضها واجباتُه، إلّا أنَّه كان منكبًّا على التأليفِ والكتابةِ والنَّقدِ والردودِ .. وعليه، فقد اتحفَ المكتبةَ العربيّةَ بقراءة الكتبِ الأدبيَّةِ والاجتماعيَّةِ والدِّينيَّةِ والفلسفيَّةِ ، حتّى أصبحَ من العُلماءِ الذين يشارُ إليهم بالبَنان.

عُرِف عن ثقافتِهِ العاليةِ أنَّها ثقافةٌ دينيّةٌ بحتةٌ، لكنَّهُ وبحذاقتِهِ ونظرتِهِ البعيدة كان يواكِبُ أغلبَ تيارات الفِكرِ ومضامينَ



المرجع الكبير آية الله العظمى السّيد محسن الحكيم (قدس سره)
مع سماحة السّيد أمير القزويني (حفظه الله) ونجله السّيد علاء الدين القزويني في النجف الاشرف عام ١٩٦٩م

**التخيُّلُ** : وهو إدراكُ الشَّيء مع تلك الهيئات بعينها ولكن حالة الغيبة بعد الحضور .

**التوهُّمُ** : وهو إدراكُ أمورٍ جزئيَّةٍ متعلِّقةٍ بأمورٍ محسوسَةٍ، وهو المعبَّر عنه بالإدراك الجُزئيّ .

**التعقُّلُ** : وهو إدراكُ المجرَّد أعمَّ مِن أن يكون كلِّيّاً أو جُزئيّاً، وهذا القسم من الإدراك هو المسمَّى بالعِلمِ



الثقافةِ، إلى جانب ثقافة الدِّين والتاريخ والاجتماع والأدب والمنطق والفلسفة..؛ لذلك، تمتَّع بثقافة موسوعيّةٍ متنوِّعةٍ وجدناها في جُلِّ مؤلَّفاتِه، لكنَّه كان يغلّب الأسلوبَ الدِّينيَّ والفقهيَّ في مؤلّفاتِه الدِّينيَّةِ . ولقد لاحظنا أنَّ ما يميّز كتاباته عن غيره، ما يوظّفه من خلالِ الدَّليلِ العلميِّ والمنطقيِّ المعزَّز بالحجج، وإثبات البراهين، والمعالجة الموضوعيَّة؛ لذلك استحقَّ إعجابَ كلِّ من قرأ هذه الأعمال التأليفيَّة .

ولَطالما وجدْنا أنَّه يغلِّب طريقة الإدراك في كتاباته، متناولاً طرقَ الإدراك التي تتلخّص في أربعِ نقاط، هي:

**الإحساسُ** : وهو إدراكُ الشَّيء في المادّة الحاضرة عند المُدرِك مكيَّفةً بهيئاتٍ مخصوصةٍ من الكيف والكمِّ وغيرها من المَقولات .

الأوَّلِ، والمعنى الثاني من الإدراك هو الإحساسُ فقط.

إذن، يبرهنُ سماحتُه على حذاقةِ ودقّة ورصانةِ الأسلوبِ العلميِّ المعزَّز بالبراعة الفنيَّة في كيفيّة إثبات الحقائق العلميَّة المشفوعة باليقين والحُجَج البالغة .



# عبد الرِّضا ملّا حسن (١٩٢٥- ٢٠٠٤م)

## أحدُ أدباء البصرة

## البعيدين عن الأضواء القريبين من ينابيع الثقافة

**من حوارات المرحوم الأستاذ: محمد صالح عبد الرضا**

**في عام (١٩٦٢م)، كنتُ وأخي التوأم محمّد جواد في الصَّفِّ الثاني المتوسّط، وكان أخي الكبير رحمه الله ذا ذائقةٍ أدبيّةٍ واهتماماتٍ شعريّةٍ، إرتأى من الضروريّ فتح طريق الوعي الثقافي لدى أخويه الصّغيرين، ولكي يزرع في نفسيهما حبَّ المعرفة والشَّجاعة الأدبيّة، اتّفق مع معلّم فاضلٍ له مواصفات الأديب الشّاعر الذي يمتهن التعليم، ويُتقن صناعة جيلٍ يُدرك خصائصَ العربيَّة وأصولَ آدابها عَبر عصورها المختلفة، فكانَ هذا الرّجلُ الأستاذَ الشّاعرَ الرّاحلَ (عبد الرِّضا ملّا حسن)، أحد أُدباء البصرة البعيدين عن الأضواء، القريبين مِن ينابيع الثّقافة المحكمة.**

كان يأتينا عصرَ كلِّ خميس، فيُمتعُنا بمخزونه الموسوعيّ ،الذي ينتقل بين حقول الأدب ودروسنا المقرَّرة، وما يستعصي علينا فهمُه من موضوعاته المتعدِّدة ،بشكل يجذب إليه السّمعَ والقلبَ معاً، فنحسُّ أنّه يواصل رسالتَه كمعلِّم قدير، فالتعليمُ الحقيقيّ

مُهنتُه الأقرب إلى نفسه، ويتحدَّث بكلِّ طرافة وحيويّة، وبمزاجٍ إنسانيٍّ صافٍ وهادئ، وتنطلق كلماتُه من وجدانٍ نابضٍ بالأصالة، بما يُفصحُ بجلاءٍ عن ثقافة تراثيّة، وبعبارة مطرَّزة أحياناً بالأدب الإنجليزيّ بفعل إتقانه للّغة الإنجليزيّة بطلاقة.

وفي منتصف السِّتينيّات، وأنا في الإعداديّة ، أطلعني على قصائده المخطوطة التي تصوِّرُ خلجاته وخواطره بما ينسجم مع أسلوب حياته وأسلوب تفكيره، فهي صدى لما يتجاذبُه مع القديم والجديد، بخصائصَ عاطفيّة ذات مناخ رومانسيّ، وإنّه ـ أيضاً ـ اتّجه إلى كتابة القصّة و المسرحيّة.

وأطلعني -أيضاً- على ما كتبه الأستاذ (غالب النّاهي) في كتابه (دراسات أدبيّة)، الذي صدر عام (١٩٥٤م) ، عن دار النّشر والتأليف في النّجف الأشرف، فقرأتُ ما قاله النّاهي: «والأستاذ هادئٌ وديعٌ معطّرُ المجلس، يخلعُ رداءَ الحزن ليتّشحَ بثوب المرح مع جلساته بملحه وطرائفه»، وبعد ذلك يتحدّث الكاتب حديثاً انطباعيّاً عن أُسلوبه الشعريّ، ذاكراً نماذجَ من شعره ومؤلّفاته المخطوطة: ديوان الشّعر، وتمثيلة شعريّة، وثلاث قصص، ورواية.

وتمضي السّنوات، وفي أواخر السِّتينيّات، جمعتنا لقاءاتٌ متكرِّرةٌ معه والشّاعرين (عبد الرّزاق حسين) و (حسين عبد اللّطيف)، والأديب (كاظم خليفة)؛ لكون تقارب البيئة الجغرافيّة التي تجمعنا في محلّات متجاورة: محلّة الخليليّة، محلّة يحيى زكريّا، محلّة أبي الحسن، فكانت بيوتُنا المتقاربةُ والشّوارع محطّات ثقافيّة تتواصل فيها لقاءاتُنا الحميمةُ التي تمتدّ لساعات وساعات، وأبرز ما أتذكّره تلكَ القصيدةَ المشتركةَ التي كتبناها معاً (الأستاذ عبد الرِّضا والشّاعر حسين عبد اللّطيف، وأنا)، وهي قصيدة معارِضةٌ لقصيدة شوقي الشّهيرة:

سَلُوا قَلبي غَدَاة سَلَا وتابا
لعلَّ على الجمالِ له عِتابا
والتي بها أحاسيس بعذوبة الشّباب:
ربيعُ الحبِّ ناوِلْنا الرّغابا
وشرِّعْ للهوى الورديّ بابا
وكانتْ أبياتُ أبي إشراق، الأستاذ (عبد الرضا):
يجيشُ الشِّعرُ في خَفَقَاتِ قَلبي
لحوناً -حين أنشدُها- عذابا
أُذيبُ الوجدَ فيها يالَوَجدٍ
كثيرٍ بين أنغامي جوابا
عرفتُ الحبَّ أزهاراً وعطراً
وثغراً هامساً يحلو رِضابا
وروضاً ما تقلَّبَ في ذبولٍ
ولا عَدِمت روابيه السَّحابا
وفجراً قدْ تفتَّح أو أصيلاً
زها بين الخَمائلِ مستطابا

بقيَ أنْ نقول: إنّ شاعرنا ولد عام (١٩٢٥م)، وتوفّي بتاريخ: (١٣/ ٩/ ٢٠٠٤م) رحمه الله، فقدْ كان شاعرا ذا عاطفة نافرة، ومعلِّم أجيال من طلّاب مدرسة الجمهوريّة الأنموذجيّة أيّام السِّتينيّات، وغيرها من مدارس البصرة.

وبعدُ ، فإنّ لي حواراً صحفيّاً معه أجريتُه عام (١٩٦٢م)، أنقل

هنا بعضَ فقراته:

**- منذُ متى بدأتَ تقولُ الشِّعر؟ وماهي أوّلُ قصيدة نُشرتْ لكم؟**

لقدْ بدأتُ نظمَ الشِّعر في سنٍّ مبكِّرة؛ متأثِّراً بالبيئة التي كنتُ أعيش فيها؛ إذْ كان والدي رحمه الله ينظمُ الأشعارَ باللّغة الدّارجة، وفي الرِّيف يحفظ الصّبيُّ القرآن الكريم وهو يافع، وإنّ حياة القرية -كذلك- عاملٌ مهمٌّ في تفتّح المواهب الشعريّة، والوسطُ الرّيفيُّ يزخَرُ بقوّالة الشِّعر وناظمي الأزجال، ولا تكاد تجد بين الرّيفيّين مَن لا يحفظ الشِّعر ويردِّدُه.

على أنّ خطّتنا -آنذاك- أنْ لا نتعجّل الظّهور ونُسرعَ في النشر، وهذا -كما الآن- ليس تواضعاً، وإنّما إخفاء (غير ذكيّ)؛ لعوامل الجبن الأدبيّ المسيطرة، لذلك، لم تُنشر أوّل قصيدة لي إلّا بعد أنْ سكنتُ (المدينة)، نشرتها مجلّةُ (أدبيّة)، وكان ذلك في غضون عام (١٩٤٧م)، ولا يحضرني شيءٌ منها الآن، وأودُّ أنْ أنوِّه بأنّه لا شيء يَصقلُ الموهبةَ وينمِّيها كنشر الأفكار وتبادل النّقد حولها، ولا أحسب (خير الكلام ما نُشر) مبالغاً، ولذلك، أنصح كلّ مشتغل بالفنون والآداب وسواها أنْ لا شيء قادرٌ على تقوية تجربته أمام القرّاء كالاستفادة من ملاحظاتهم.

**-بأيِّ شاعرٍ تأثّرتَ في بداية طريقك إلى الشِّعر؟**

لاشكَّ في أنّ الشّاعر يتأثّر بالكثيرين في مراحل حياته الأدبيّة المتطوِّرة، فهنا أستاذه الذي يتعهّد نتاجَه بالرِّعاية والتشجيع، وليسَ ضروريّاً أنْ يكونَ شاعراً، ثمّ قراءاتُه المختلفة وسعةُ اطّلاعه ورغبتُه في مسايرة التيّارات الشِّعريّة في بيئته، وانسجامُه مع هذه البيئة أو نفورُه منها، أو عجزُه عن مسايرتها لقصور في موهبته، كلُّ هذه العوامل تؤثِّر في اتّجاهات الشّاعر، وتطبع شعرَه الذي يميّزه، وفيما يتعلّق بمحاولاتي الشِّعريّة الأولى، كنتُ شديدَ التأثّر بزميلنا الأستاذ الشّاعر (كاظم مكّي حسن)، وأذكرُ بالشّكر الجزيل رعايةَ أستاذي الفاضل (محمّد جواد جلال)، وجهود الأستاذ (محمّد عليّ عاشور)، الذي لم يكن شاعراً، بل كان مدرِّساً للُّغة العربيّة في ثانويّة البصرة.

**- ما رأيكم في المعركة الدّائرة بين أنصار المدرسة الحديثة وأنصار المدرسة التقليديّة في الشِّعر؟**

حين يوجَّه هذا السُّؤال لمن هو في سنّي، فإنّ هذه (السنّ) بحكمها القاسي، تشدو ما يدعونه (بالمدرسة التقليديّة في الشِّعر)، ولكنَّ ما يسمَّى اليوم بالمدرسة التقليديّة، قبل أنْ تظهر حتّى التجديد )المتهافت( هو التيّار المجدِّد، وهذه سُنَّة التطوّر... وليس بمجدٍ إطلاقا أنْ نتمنَّى( الشَّباب يعودُ يوماً) على أنّ الشّيء الذي نرجو أنْ لا نراه (حرارة الحديث المجدِّد)، لنجعله ينسى أنّه تتلمذ على مَن يدعوهم (بالتقليديّين ).

**- للسَّيّاب حقٌّ على كلِّ أديب، وخاصّة الشُّعراء، فهل لكم من كلمة أو مقطوعة شعريّة تُفهمنا معنويّته ومدى علاقتكم الرّوحيّة به؟**

لاشكّ في أنّ السّيّاب بدر أديبٌ كبيرٌ وشاعرٌ مبدعٌ، وستظلُّ ذكراه مبعثَ إلهام لكلِّ شاعر، ولا سيّما البصريّين.

ونحن نرجو أنْ تُقيم له البصرةُ حفلةَ تكريم تليق بمقامه، وأنْ يتبارى الأدباء والشُّعراء في إظهار مشاعرهم نحوه.

**ماهي آثاركم الأدبيّة؟**

- لديَّ مجموعتي الشّعريّة في ثلاثة أجزاء، وبعض القصص والرّوايات والمسرحيّات الشعريّة والنثريّة، وكلّها لم تُطبع لأسبابٍ مختلفةٍ.



# الرِّحلة الثانيةُ لـلفَرَنْسِيّ (كاريه) إلى البَصرة سنة (١٦٧٢-١٦٧٤)

الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى

أبحرَ (كاريه) بسفينته من باريس إلى الإسكندرونة، ثُمَّ توقَّف فيها واتَّجه إلى حَلَب، ثُمَّ إلى بَغداد[1]، ثُمَّ توجَّه بسفينته (الدانَق) إلى البصرة، ولو أنَّه أراد الذّهابَ عن طريقِ دجلةَ البرّيّ، وهو الطَّريق الأسرع والوحيد الَّذي يمكن أنْ يسلكه، إلّا إنَّه لايزال خطراً؛ لأنَّ أولئك العرب عسكروا على ضفَّتيه؛ ولذا، اضطرّ لاختيار الطريق النَّهريّ؛ فهو الأسرعُ والأقلُّ خَطراً، لكنَّ المشكلةَ هي صعوبة العثور على قارب.

لقد بذل الآباء الكبوشيُّون في بغداد جهداً مضنياً لمدّة ثلاثة أيّام، ثُمَّ أبلغوه بوجود قاربين على وشك الإبحار، أحدِهما قاربُ (دانق) مُحَمَّل بالذّرة، ولكنَّه سينطلق يوم الجمعة في الأوّل من تموّز (١٦٧٢)، إلّا أنَّه تحرَّك للسّفر يوم الأحد (٣ تموز)، وذُكِرَ لنا أنَّ القاربَ وصلَ إلى كوت العمارة يوم الأربعاء (٦ تموز)، واستمرَّ بالمسير ليصلَ يومَ السبت (٩ تموز) إلى قرية الزكيّة (الزجيّة)، وكان حاكمُها (الشيخ الدرويش معتوق)، الذي يحترمه العثمانيُّون والعرب على حدٍّ سواء لأمانته وذكائه، وللأمان في منطقته.

وبعدها وصلَ القاربُ إلى قرية مقرون [ يُحتمل أنَّها المجَر في محافظة ميسان)، وفي (٩ تموز) وصلوا إلى القُرنة ليلًا، وذكر (كاريه) أنَّ المرور في القرنة مهمٌّ جدّاً؛ لأنَّ البصرةَ وبغدادَ وكلَّ المدن الواقعة على هذين النهرين تعتمد عليها لتوفير الأمان.[٢]، وتوجد فيها حاميةٌ قويّةٌ، وطوال الخمسة أشهر من سنة (١٦٦٩) فرض يحيى باشا حصاراً بجيشه الذي كان يملك قوّة قوامها (٢٠) ألف عربيّ، ولكنَّه لم يستطع فعلَ شيء، فاضطرَّ للتخلِّي عنها [ذكر ذلك في رحلته الأُولى؛ لأنَّه كان شاهدَ عيان على الأحداث في البصرة)، وتركَها للعثمانيّين الَّذين هزموا العرب فيها[٣].

وصلَ القاربُ الذي كان فيه (كاريه) إلى شطّ العرب في (١٠تموز)، وعند منتصف النَّهار مرَّ على بضعةِ جزر يصفها بالسَّاحرة؛ لأنَّها مغطَّاة بالنَّخيل، وبعضِ أشجار الفاكهة الأُخرى، وكانت هذه الجزرُ مأهولةً، وخِصْبةً جدَّاً، ووافرةً بالحبوب، والتمور، والأعشاب، وكلّ أنواع الفاكهة، وبما أنَّ القارب لم يكن يبعد عن البصرة سوى أربعة فراسخ، فقد أغراه جمالُ هذه الأماكن ورائحتُها العطرةُ بالبقاء قليلاً لشراء بعض الفاكهة التي مَلأ بها الدانقَ، ثُمَّ واصلَ الطريقَ ليصلَ البصرةَ عصراً[٤]، وعندما علم الشاهبندر بوصوله، وأنَّه طبيبٌ ممتازٌ، قام بواجب الضّيافة، وأعدَّ لهم وليمةً كبيرةً. وكان دير الآباء الكَرامِلَة على أحسن حال، وأفضل ممّا شاهده قبل ثلاث سنوات؛ إذ إنَّ الأبَ الإيطاليَّ (هيرونيموس اليسوعيّ) مع آخرين صنعوا الأعاجيب، وأعادوا تأسيس الدَّير بعد أحداث الحرب العثمانيّة مع ولاة البصرة؛ ولكونهم الفرنجةُ الوحيدون في البصرة، فإنَّهم يساعدون بكلِّ إخلاص الأفراد الأوربِّيين الَّذين يتاجرون في الشرق[٥].

وبعد أنْ دعاه الآباءُ الَّذين يصفهم بالطَّيِّبين إلى منزلهم، أبلغهم أنَّ أمتعته يجب أنْ تُنقل من القارب إلى إرساليَّتهم التبشيريَّة، وأنَّ الشاهبندر أخذ كلَّ شيء من حاجاته إلى مكانه، واعتقد أنَّه يريد تفتيشها لفرض ضريبة الجمارك عليها، ولكنَّه نقلها إلى غرفة في بيته هيَّأها للاستراحة، وأصدر أوامر لتلبية جميع مطالبه، راغباً منه البقاء معه، ولكنَّه عاد إلى الآباء الكراملة ليخبرهم بالضيافة، وعندما علم الشاهبندر بذلك، سلَّم كلَّ أمتعته، وسمح له بالذّهاب شريطة أنْ يذهب إليه كلَّ يوم.

قام الأبُ باستلام رسائل من الهند عبر بلاد فارس إلى مديري شركة الهند الشَّرقيَّة في فرنسا، ونقلها عبر الطريق الصحراويّ إلى حَلَب، واستفسرَ عن وضع الشَّركة في بلاد فارس، وتبيَّن أنَّها غير جيِّدة[٦].

وصلَ (كاريه) إلى مركز مدينة البَصرة يوم الأربعاء (١٣ تموز ١٦٧٢)، فوجدَها قد تغيَّرت كثيراً منذ أنْ رآها في سنة (١٦٦٩) و(١٦٧٠)؛ إذ كانت التجارةُ فيها أقلَّ ممَّا كانت عليه في السَّابق، وقد هجرَها معظمُ سكَّانها؛ بسبب عمليّات

الابتزاز والنَّهب التي يقوم بها العثمانيُّون، وقد سبَّبَ ذلك انتفاضاتٍ قامَ بها العربُ الَّذين ما عادوا هادئين مسالمين، ومن جانب آخرَ، أرسل الهولنديّون قبل سنة (١٦٧١) وكيلينِ تجاريّينِ لشركتهم الهنديَّة في البصرة، لا من أجل التّجارة بقدر ما هو من أجل إرسال الرَّسائل والطّرود من الهند إلى أوربا وبالعكس، وكانوا يريدون أنْ يكونوا قادرين على اعتراض الطّرود البريديّة ومراسلات الدول الأوروِّبيَّة بشكل أفضل، وهم مواظبون على مراقبةٍ دقيقةٍ لها، وأذكياءٌ جدًّا في ذلك، وكانوا يراقبونه، ولكنَّه بقي بعيداً عن الأنظار، وكان الآباء قد أخبروهم بأنَّ (كاريه) برتغاليّ جاء من بلاد فارس[٧].

وفي (١٤ تمّوز ١٦٧٢)، أجَّر (كاريه) قارباً للوصول إلى ميناء كَنْج، فغادرَ البصرةَ يوم (الأحد ١٧ تموز) إلى كنج، ولكنَّ إعصاراً عنيفاً جدًّا في شطّ العرب أصابَ القاربَ، إلّا أنَّه وصلَ إلى قناة بهمنشير ثُمَّ الحفّار وجزيرة خَرْج[٨].

وفي (١٦ نيسان ١٦٧٤) رجعَ إلى البصرة، وشاهدَ (٧٥٠) قارباً محمَّلاً بالتمور من الموانئ الفارسيَّة [ربّما لبيعها على أصحاب السفن التجاريّة الراسية في ميناء البصرة)، وبعدها بيومين وصلوا إلى مركز البصرة، وقام بزيارة رفيقُه الهولنديُّ في منزله؛ ليشكره على صحبته، وبعدها، توجَّه إلى دير الآباء الكَراملة، وفي المساء دعاه السَّير (ريبلار) الفرنسيّ لتناول العشاء معه، ولمشاهدة الوكالة التّجاريَّة التي كان جزءٌ منها مدمَّراً بسبب الأمطار والعواصف، وكان يعملُ بشكل متواصلٍ للبحث عن أسرع الطّرق للوصول إلى بغداد[٩].

وذهبَ لمقابلة شاهبندر البصرةِ، الذي استقبله بحفاوة بالغة لكونه صديقاً للفرنسيّين، وبالهدايا التي قدَّمها له جعلته يفعل ما يريد، ومنها مساعدتُه على استئجار دانقٍ يوصله إلى بغداد مع مجموعة من العثمانيّين توسّلوا له ليركبوا معه، وبعد أنْ صلَّى في الكنيسة الكَرمليَّة، وذهب لتوديع السَّير (ريبلار)، الَّذي رافقة إلى بداية نهر العشَّار، وفي (٢٧ نيسان) قام بتحميل حاجاته، ثُمَّ غادر الزَّورقُ مركزَ البصرة[١٠].

وصل في منتصف ليلة السبت (٢٨ نيسان) إلى القُرنة، وفي قلعتها العثمانيَّة تَمَّ إيقافُ الزَّورق للتفتيش مع الشاهبندر، وقد أرسل اثنين أو ثلاثةً من أتباعه لهذا الغرض، وسألَهم عن اسم المسؤول، فقال أحدُهم: إنَّه (محمّد أغا)، وكان (كاريه) قد قابله قبل سنتين، فذهب إلى منزله، فعرفه، وأمر بتسهيل سفره، وأنْ يُغادر بسلام. وذهب للشاهبندر لأخذ الرُّخصة بالمغادرة، فأخذه إلى منزله ليعالج اثنين من زوجاته المريضات، فأعطاه بعض الأدوية وبعض الإرشادات الطِّبيَّة، وغادر القرنةَ صباحاً إلى نهر الفرات مجدَّداً، ونزل عند (الفتحيَّة)، وفيها بعض الإنكشاريَّة الذين يجمعون الضرائب[١١].

وفي يوم الأربعاء (٢ مايس ١٦٧٤) وصل إلى المنصوريَّة (منطقة تقع في ضواحي القرنة)، ولم يشاهد شيئاً سارًّا في هذا المكان، فهو مهجورٌ لوقوعه على طريق تسكنه الأُسود، والخنازير البرِّيَّة، والنمور، وغيرُها من الحيوانات المتوحِّشة.

وصف (كاريه) شطَّ العرب بأنّه واسعٌ وعميقٌ، وبضفافه الجميلة يكون أحدُ أجمل المناظر في العالم بدون مبالغة، وأنَّ عَرضه وعُمقه المتَّسقين يجعلانه صالحاً لملاحة أكبر السّفن في بلدان الشّرق، وهي محمَّلة بالكنوز والبضائع الغنيَّة من الهند. وفي يوم الخميس (٣ مايس) توقَّف عند قرية «الحمَّار»، وفيها مسؤول عثمانيّ لجباية الضَّرائب من كلّ القوارب المارَّة[١٢].

### خلاصة ما تضمنته رحلة كاريه الأولى والثانية للبصرة

١- تُعدُّ رحلةُ الأب (كاريه) إلى البصرة من الرِّحلات التي تميَّزت بمعلومات أكثر ممَّا جاءَتْ به رحلاتُ الرَّحَّالة الأجانب الآخرين عنها.

٢- كان وصفُه لطبيعة البصرة وبيئتها الزّراعيَّة ممّا يدلُّ على ما شعر به من ارتياح لها، حتَّى أنَّه وصفها بأنَّها «أجمل بقاع الشرق، وأكثرها سحراً، وأنَّ طبيعة شطّ العرب بضفافه الجميلة أحدُ أجمل المناظر في العالم بلا مبالغة»، إلّا أنّه وقع في أخطاء عن الطقس، وعن زراعة بعض المحاصيل، وفي تحديد بعض المواقع.

٣- كان (كاريه) شاهدَ عيان على الأوضاع الدَّمويَّة والمأساويَّة في البصرة سنة (١٦٦٩)، والمتمثِّلة بقيام العثمانيّين بإزاحة الوالي (يحيى باشا) من ولاية البصرة، فضلاً عن انتشار وباء قاتل فيها.

٤- برزت شخصيَّةُ (كاريه) التّجاريَّة والإداريَّة لتعزيز مركز الشَّركة الفرنسيّة في البصرة، ومعرفته في السّياسة العثمانيَّة آنذاك في الخليج العربيّ بشكل جيِّد، وقد تكون تلك المعرفةُ لملازمته لدير الآباء الكرمليّين، الَّذين كانوا أحد مصادر المعلومات عن الأوضاع السِّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في البصرة.

٥- لم تكن معلوماتُ (كاريه) الدّينيّةُ الإسلاميّةُ بصورة عامّة وعن تأريخ البصرة بصورة خاصّة دقيقة، ولم يُخفِ (كاريه) ميولَه النَّصرانيّةَ في تعامله مع الآباء الكرمليّين في البصرة. وقد وقع في عَدة أخطاء في تفسير الممارسات والطّقوس الدِّينيَّة الإسلاميّة، ومنها طقوس الحجّ إلى بيت الله الحرام، فضلاً عن تعصُّبه للدِّين المسيحيّ، ووَصَفَ الآخرين (بالمرتدِّين)، ويقصد بهم المسلمين، ولم يتطرَّق أبداً إلى طائفة الصّابئة في المدينة.

٦- تميَّز أسلوبُ (كاريه) في وصف بعض الأُمور بالمبالغة، ومن ذلك ما قدّمه من وصف لما يملكه الشاهبندر والتجَّار البصريِّون من كنوز وأموال هائلة، ومع ذلك، فإنّ ما دوَّنه عن أوضاع البصرة في سبعينيَّات القرن السَّابع عشر يُعدُّ معلوماتٍ تاريخيّةً مفيدةً وجيِّدةً.

**( الهوامش )**

١ - رحلة كاريه: ص ١٦٩، ٢١٩، ١٧٤ .

٢ - أصبحت القرنةُ في عهد الوالي عليّ باشا أفراسياب مركزاً قياديّاً في عموم المنطقة، وهي خطّ الدِّفاع الأوَّل عن البصرة ومركزها تجاه الجيوش العثمانيَّة الآتية من الشّمال.

٣ - رحلة كارية: ص ٢٤٠-٢٤١.

٤ - المصدر نفسه: ص ٢٤١.

٥ - المصدر نفسه: ص ٢٤٢.

٦ - المصدر نفسه: ص ٢٤٥.

٧ - المصدر نفسه: ص ٢٤٨.

٨ - المصدر نفسه: ص ٢٤٩.

٩ - المصدر نفسه: ص ٢٥٣.

١٠ - المصدر نفسه: ص ٢٥٤.

١١ - المصدر نفسه: ص ٢٥٩-٢٨٠.

١٢ - المصدر نفسه: ص ٢٦٤-٢٦٥.

## أمثالٌ شعبيّة :

### ( احْفِر البِير يكثَر وِرْدَه، واطْمِر البِير يقِلْ وِرْدَه ).

يُضربُ هذا المثل للدلالة على أنّ الاجتهادَ والعملَ والعطاءَ تزيد من الخير والـرزق، خلافا للتوقّف عن العمل والبخل، المؤدّيان إلى قلّة البرَكة.

**شرحُ المَثَل:**

احْفِر البِير يكثَر وَرْدَه: البئرُ إذا حُفِر وأُصلِح وتُرك مفتوحًا ومهيّأً، فإنّ الناسَ ستكثر على الماء فيه. (الـورد: من يرد الماء ويشرب منه)، وهذا كناية عن أنّ العطاء والإصـلاح والعمل يجذب الناس والخير.

واطْمِر البِير يقِلْ وِرْدَه: وإذا طُمر البئرُ (أي: رُدم وسُدّ)، فإنّ الناس لن تردَه، ويقلّ من يشرب منه. وهذا إشارة إلى أنّ الكسلَ أو التوقّفَ عن العمل أو المنع يؤدّي إلى قلّة الفائدة.

وقد ينطبق هذا المعنى على الكثير من موارد الحياة، مثال ذلك:

في العمل: استمرّ في العطاء، تجنِ ثماراً أكثر.

في العلاقات: كن كريمًا ومبادراً، تجد الناس حولَك.

– في طلب العلم: طالبٌ يجتهد يوميّاً، يقرأ، يسأل، يذاكر، النتيجة: يزدادُ علمه ومعرفته، وتزدادُ فُرصه في الحياة، وهكذا في بقيّة الموارد.

### ( إحْلب لبن مِن جمَل )

يضربُ هذا المثل عند الاستحالة أو طلب الشيء من غير موضعه، أو عند طلب الخير أو النفع من شخص لا يُنتظر منه الخير.

فالجَمل: لا يُنتج لبنا، وإنما يُؤخذ اللبن من (الناقة).

فَمَن يطلبُ أن «يحلب لبناً من جمل» فكأنّه يطلب شيئاً مستحيلًا أو غير معقول.

فلا تطلب الخيرَ من غير أهلِه، ولا تتوقّع النتيجة من وسيلة لا تؤدّي إليها.

قال تعالى: {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[1]، أي: هل يمكن أن يهتديَ مَن يسير في طريق الخَطأ والضلال؟! لا؛ لأنّه في الطريق غير المناسب. وهذا يشبه من يحاول أن «يحلب لبنًا من جمل»، أي: من يطلب نتيجة صحيحة من طريق خاطئ.

قال الإمـام عليٌّ عليه السلام: « العاقلُ من وَضَـع الأشياء مواضعَها ، والجاهلُ ضدُّ ذلك »[2].

العاقل يعرفُ من أين يُطلب الشيء، وأمّا الجاهلُ، فيطلبُ الصحيح من المكان الخَطأ، مثلُ مَن يريد اللبن من الجمل.

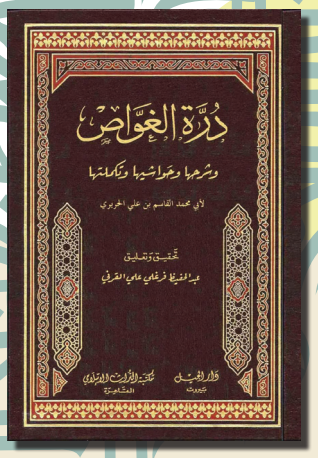
**الخلاصة:**

لا تنتظر النفعَ من غير أهلِه، ولا تطلب الخيرَ من طريق باطل أو وسيلة لا تؤدّي إليه، فالنيّةُ والعملُ والوسيلةُ كلُّها يجب أن تكون في محلّها لتحقّقَ النتيجةَ المرجوّة.

**(الهوامش)**

١ – سورة الملك: ٢٢

٢ – ميزان الحكمة، محمد الريشهريّ،ج ٣، ص ٢٥٥




# كتاب: دُرّةُ الغَوّاص في أَوْهام الخواصّ(١٣)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن خَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديم لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعواملِ التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرص علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدّم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة(٢)، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من

معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفة والثقافة الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهـذا المقـالُ يقع ضمنَ هـذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

« وَيَقُولُونَ لمن أَخذ يَمِينا فِي سَعْيه: قد تيامَنَ، وَلمن أَخذ شمالا: قد تشاءَمَ، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فيهمَا: يامَنَ وَشاءَمَ، وَأَن يُقَال للمسترشد: يامِنْ يَا هَذَا وشائِمْ، أَي: خُذ يَمِينا وَشمَالًا، فَأَمّا معنى تيامَنَ وتشاءَمَ: فَأن يَأْخُذ نَحْوَ الْيمن والشّأم، فَإِذا أتاهما، قيل: أَيمَنَ وأشـأَمَ، كَمَا يُقَال: انْجَدَ واتْهَمَ، إِذا أَتَى نجداً وتهامةَ، وَقد يُقَال فِي معنى آخر: تَيَمَّنَ الرجلُ إِذا توسَّدَ يَمِينَه.

ويكنى بِهِ أَيْضا عَمَّن مَاتَ؛ لِأَنَّهُ إِذا مَاتَ، اضجع على يَمِينه، وَمِنْه مَا أنْشدهُ ثَعْلَبُ فِي مَعَانِيه:

إِذا الْمَرْء عَلبى ثمَّ أصبحَ جلدُه

كَرَحْضِ غسيلٍ فالتيمُّنُ أروحُ

وَمعنى عَلبى: تشنّجت علباؤه، وَهِي الْعصبَة فِي الْعُنُق، وَأَرَادَ هَذَا الشَّاعِر أَنه إِذا انْتهى فِي الْهَرم إِلَى هَذَا الْحَدّ، فالموت أروح لَهُ....

وَيَقُولُونَ: اتَّخذت سَرداباً بِعشر درج، فيفتحون السِّين من سرداب، وَهِي مَكْسُورَة فِي كَلَام الْعَرَب، كَمَا يُقَال: شِمْرَاخ وسربال وقِنطار وشِملال، وَمَا أشبه ذَلِك مِمَّا جَاءَ على فِعلال بِكَسْر الْفَاء.

ثمَّ أَن الْعَرَب فرَّقت بَين مَا يُرتقى فِيهِ وَمَا يحدر مِنْهُ، فَسَمَّت مَا يرتقي فِيهِ إِلَى الْعُلُوّ دَرَجاً وَمَا يتحدّر فِيهِ إِلَى السّفل دَرَكـاً، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}. وَجَاء فِي الْآثَار: أَن الْجنَّة دَرَجَات وَالنَّار دَرَكات... .

وَيَقُولُونَ فِي جمع أَرض: أراض، فيخطئون فِيهِ؛ لِأَنّ الأَرْض ثلاثيّة، والثلاثيُّ لَا يُجمع على أَفَاعِل، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فِي جمعهَا: أَرَضون بِفَتْح الرَّاء؛ وَذَلِكَ أَنّ الْهَاءَ مقدّرَة فِي أَرض فَكَانَ أَصْلُهَا أرضة وَإِن لم ينْطق بهَا، وَلأَجل تَقْدِير هَذه الْهَـاء، جُمعت بِالْوَاو وَالنُّون على وَجه التعويض لَهَا عَمَّا حُذف مِنْهَا، كَمَا قيل فِي جمع عِضَة: عِضون، وَفِي جمع عزة: عزون، وَفتحت الرَّاء فِي الْجمع لتؤذن الفتحة بِأَن أصل جمعهَا أرضات، كَمَا يُقَال: نَخْلَة ونخلات. وَقيل: بل فتحت ليدخلها ضرب منع التَّغْيِير كَمَا كسرت السِّين فِي جمع سَنة، فَقيل: سُنُون.

وَهَذَا الْجمع الَّذِي بِالْوَاو وَالنُّون وُضع فِي الأَصْل لمن يعقِلُ من الذُّكُور، إِلَّا أَنّه قد جمع عَلَيْهِ عدَّةٌ من الْأَسْمَاء الْمَحْذُوف مِنْهَا على وَجه جبرها والتعويض لَهَا، فَقَالُوا: سَنَة وسُنون وَعَشرَة وَعِشْرُونَ ... .

وَيَقُولُونَ: قد حدث أَمرٌ، فيضمّون الدَّالَ من حدَثَ؛ مقايسةً على ضمّها فِي قَوْلهم: أَخـذه مَا حدثَ وَمَا قدمَ، فيحرّفون بِنْيَةَ الْكَلِمَة الْمَقولة، ويخطئون فِي المقايسة المعقولة؛ لِأَن أصل بِنية هَذِه الْكَلِمَة حَدَثَ على وزن فَعَلَ، فتح الْعين، كَمَا أَنْشدني بعضُ أدباء خُرَاسَان لأبي الْفَتْح البستي:

(جَزَعْتُ مِن أمر فظيع قد حَدَث

أَبُو تَمِيم وَهُوَ شيخٌ لَا حَدَث

قَد حَبَسَ الأصلعَ فِي بَيت الْحَدَث)

وَإِنَّـما ضُمَّت الـدَّالُ من حَـدَثَ حِين قُرن بقدم لأجل الْمُجَاورَة والمحافظة على الموازنة، فَإِذا أُفردَت لَفْظَة حَدَثَ،

زَالَ السَّبَب الَّذِي أوجب ضمَّ دالها في الازدواج، وَوَجَب أَن تُرَدّ إِلَى أصل حركتها وأوليّة صيغتها.

وَقد نطقت الْعَرَبُ بعدّة أَلْفَاظ غيّرَت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إِلَى أُصُولهَا عِنْد الانْفِرَاد؛ فَقَالُوا: الغَدايا والعَشايا إذا قَرنوا بَينهمَا، فَإِنْ أفردوا الغَدايا، ردّوها إِلَى أَصْلهَا فَقَالُوا: الغَدَوات.

وَقَالُوا: هَنَأني الشَّيْء ومَرَأني، فَإِن أفرَدوا مَرأني، قَالُوا: أمرأني... .

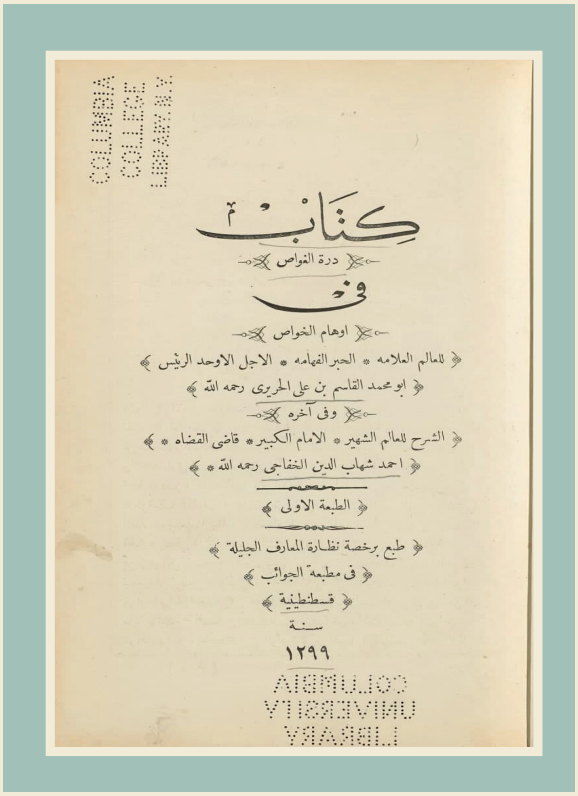
وَقد نُقل عَن النَّبِي (ﷺ) أَلْفَاظٌ رَاعى فِيهَا حكمَ الموازنة وتعديل الْمُقَارنَة؛ فَروِيَ عَنهُ (ﷺ) أَنَّه قَالَ للنِّسَاء المتبرّزات فِي الْعِيد: ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غير مَأْجُورَات.

وَقَالَ فِي عوذته لِلْحَسن وَالْحُسَيْن (عليهما السلام): أُعِيذكُمَا بِكَلِمَات الله التَّامَّة من كلِّ شَيْطَان وَهامّة وَمن كلّ عينٍ لامّة، وَالْأَصْل فِي مَأْزُورَات، موزورات؛ لاشتقاقها من الْوِزر، كَمَا أَن الأَصْل فِي لامّة مُلمّة؛ لأَنَّهَا فَاعلٌ من ألمّت، إِلَّا أَنه (ﷺ) قصدَ أَن يعادلَ بِلَفْظ مَأْزُورَات لفظَ مَأْجُورَات، وَأَن يوازن بِلَفْظ لامّة لفظتَي تَامَّة وهَامّة.

وَمثله قَوْله عَلَيْهِ السَّلَام: مَن حَفَّنا أَو رفَّنا فليقتصدْ، أَي: مَن خَدَمَنا أَو أطعمَنَا، وَكَانَ الأَصْلُ اتحفَنا فأتبعَ حَفَّنا رَفَّنا.

ويَروى فِي قضايا عَليّ (عليه السلام) أَنّه قضى فِي القارصة والقامصة والواقصة بِالدِّيَةِ اثلاثاً، وَتَفْسِيره أَنّ ثَلَاثَ جَوَار ركبتْ إِحْدَاهُنَّ الْأُخْرَى، فقُرصت الثَّالِثَةُ المركوبةُ، فقَمَصَت، فَسَقَطت الراكبةُ وَوَقَصَت، فقُضي للَّتِي وُقصَت، أَي: اندقَّ عُنُقُهَا بِثُلثي الدِّيَة على صاحبتَيها، وَأَسْقطَ الثُّلُثَ باشتراك فعلهَا فِيمَا أفْضى إِلَى وقصها، والواقصةُ هَاهُنَا بِمَعْنى الموقوصةُ، وَأَنْشدَ الْفرّاءُ فِي هَذَا النَّوْع:

(هَتّاكُ أَخْبِيةٍ وَلّاحُ أبوبةٍ
يَخلِطُ بالجِدِّ مِنْهُ الْبرّ واللينا)




فَجمعَ الْبَابَ على أبوبةٍ ليزاوجَ لَفْظَةَ أَخْبية »[٣].

**( الهوامش )**

١- من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

٢- أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

٣- المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ، ص٥٥ـ٦٢.



# زراعةُ النخيل
## في قُضاء المُدَيْنَة حتى عام ١٩٨٠

د. مشتاق عيدان اعبيد

**لمحافظةِ البصرة المكانةُ الكبيرةُ في زراعة النخيل وإنتاج التمور؛ إذ تحظى بالموقع الأوّل في إعداد النخيل وأصنافِها وكّميّاتِ التمور المنتَجة فيها، وقد ظهرت زراعةُ النخيل في قضاء المُدَيْنَة في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ، على أثر ارتفاع الكثافة السكّانيّة في القضاء، وإنشاء السدود الترابيّة في الجانب الأيمنِ من نهر الفرات؛ لدرء خطر الفيضان، الأمر الذي شجَّعَ على زراعة النخيل، ولا شكَّ أنّ تلك الزراعةَ لعبت دوراً لا يُستهان به في توطين القبائل وتحضيرها؛ لأن مالكَ بستان النخيل يمدُّ جذورَه في الوقت نفسه الذي تنمو فيه أشجارُه.**

لم يجرَ احصاءٌ رسميٌّ للنخيل حتى عام ١٩٤٤، وبعد ذلك التاريخ جرَت عدّة احصاءات، لكنّها افتقرت الى الدقّة حتّى عام ١٩٧١م؛ إذ أُجري احصاءٌ زراعيٌّ شاملٌ اعتمد أُسلوباً علميّاً وعمليّاً، أثبتَ للبصرة مركز الصدارة بين جميع المحافظات في عدد

النخيل.

تباينَ التوزيعُ الجغرافيُّ لزراعة النخيل التي انتشرت على ضفاف نهر الفرات من وحدة اداريّة الى أخرى، واختلفت نِسبُ تركيزه وأصنافه تبعاً لاختلاف الظروف الطبيعيّة والتربةِ في هذه الوحدة أو تلك، وحسبَ دائرة الإحصاء الزراعيّ التابعة لوزارة التخطيط لعام ١٩٨٠، كان عددُ النخيل في مركز قضاء المدينة وناحيتيها ( طلحة والهوير): ( زهدي ٢٦٠٢٤)، ( خضراوي ٨٥٩٣٣)، ( ديري ٩١١٤٤)، ( سايِر ٦٧٣٩٣)، ( حِلّاوي ٧٧٦١)، ( جبجاب ٢٤٢١٨١)، ( بريم ٤٩٢٦)، ( أنواع أخرى ٢٨١٩٢)، ( الذكر ١٢٩٧٤)، المجموع: (٥٩٦٥٢٨)، بنسبة ٨,٦٥ ٪ من المجموع الكلّيّ لنخيل المحافظة.

ويتبين من الإحصاء أنّ نسبة الديريّ تتركّز في قضاء المدينة بشكل كبير؛ إذ تصل الى (٨٠,٣٤) نخلة، ويعود ذلك الى أنّ هذه المنطقة تفتقر الى أصناف النخيل التجاريّة في بدء ظهور النخيل فيها، فاتّجه المزارعون نحو زراعة هذا الصنف لتواجد فسائله بكثرة.

وكذلك يتركز صنف الجبجاب في قضاء المدينة بشكل كبير؛ إذ يبلغ نسبته (٧٩,٢١٪) ، ويحتلّ قضاء المدينة بذلك نسبة (٧٠,١٩٪) من نخيل هذا الصنف في العراق، ممّا جعلَ القضاء يحتلُّ المركزَ الأوَّل في إنتاج تمور الجبجاب في العراق، ويعود السبب في ذلك الى أنّ هذا الصنف من النخيل يعدُّ من الاصناف المحبّذة للزراعة في المياه الزائدة؛ إذ لجذورها قدرةٌ كبيرةٌ على مقاومة الزيادة في المياه، الصفة التي تشتهر بها المنطقة؛ فإنّها معرضة دائما الى ارتفاع منسوب مياهها في مواسم الفيضانات، يضاف الى ذلك أنّ سكّانَ المنطقة لخبرتهم الطويلة في هذا المجال، استطاعوا تحويلَ ثمارِ هذا الصنف غيرِ المرغوبة الى صنفٍ تجاريٍّ مرغوب؛ وذلك بعد أن حوّلوه الى تمور جافّة بغليه بالماء الحار (طبخه) ، الأمرُ الذي كان له أثرٌ كبيرٌ على زيادة الطلب عليه، وبالتالي التوسّع في تجارته.

وأمّا مساحةَ الارض المشغولة بالنخيل في مركز القضاء، فهي (٣٨٢١) دونما، وفي ناحية طلحة (١٠٥٠٠) دونم، وفي ناحية الهوير (١٠٩٧) دونما، فيكون المجموع (١٥٤١٨) دونما، وذلك حسبَ تقاريرِ مديريّة التخطيط والمتابعة في هيئة زراعة وريّ محافظة البصرة لسنة ١٩٨٠.

إلّا أنَّ هذه المكانةَ انحسرت كثيرا؛ نتيجةً للتهوّر الذي أصاب نخيلَ المحافظة خاصّة والعراق عامّة؛ بعد أن تركَ الكثيرُ من سكّان القضاء العملَ في بساتين النخيل، وتحوّلوا الى الأعمال التجاريّة أو العمل في المنشآت والمشاريع الحكوميّة والشركات التي ظهرت في المنطقة، فضلاً عن تنامي الشعور السلبيّ لدى المزارعين، وقلّة ثقتهم بمستقبل زراعة النخيل ، فتقلّصت الايدي العاملة التي تعمل في تخفيف الثمار والتكريب والتدلية، وكانت هذه من المعوّقات التي أدّت الى هجرة زراعة النخيل وتقلّصها الى حدّ كبير.

ونتيجةً لما تقدَّمَ، علاوة على ما وقع من الزحف على الاراضي الزراعيّة ومن التمدّد الحضريّ والعمرانيّ نتيجة زيادة عدد السكّان، خسرت المدينةُ عشراتِ الهكتاراتِ من أراضيها الزراعيّة التي تحوّلت الى صفة عمرانيّة؛ إذ تمّ استحداثُ مناطقَ سكنيّةٍ وتحويلها من زراعية الى سكنيّة، بعد أن عجز القطاع الحكوميُّ من توفير السكن الملائم، الأمر الذي أدّى في النهاية الى تراجع المساحات المزروعة بالنخيل للأسف الشديد.

# إحضارُ القلب حينَ العَمل

الشيخ الدكتور محمود العيداني

**نبتلي على الدوام بعدم حضور القلب أثناء ممارستنا لمختلف النشاطات العباديّة لاسيّما الصلوات، فتهجم علينا الخواطرُ المختلفة بمجرّد أن نبدأ، فمن الطبيعيّ أن يطرح سؤال عن دواء هذا الداء، وهذا ما يجيبنا عنه السيد نعمة الله الجزائريّ (قدس سره) في كتابه الرائع (الأنوار النعمانية) فيقول في هذا السياق:**

(الدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر، ولا يُدفع الشيءُ إلّا بدفع سببه، وسببُ توارُد الخاطر إمّا أن يكون أمرا خارجا أو أمراً في ذاته باطنا.

أمّا الخارجُ، فما يقرعُ السمعَ ويظهرُ للبصر؛ فإنّ ذلك قد يخطف الهمّ حتّى يتبعه ويتصرّف فيه ثمّ ينجرّ منه الفكرُ الى غيره، ويتسلسلُ، ويكون الابصارُ سببا للافتكار، ثمّ يصيرُ بعضُ تلك الافكار سبباً للبعض الآخر.

ومَن قويَت رتبتُه وعَلَت همّتُه، لمْ يُلهِهِ ما يجري على حواسّه، ولكنّ الضعيفَ لا بدّ وأن يتفرّق به فكرُه، فعلاجُه قطعُ هذه الأسباب؛ بأن يغضّ بصرَه، ويصلّي في بيتٍ مظلم، ولا يتركَ بين يديه ما شَغلَ حسَّه، ويقربُ من حائطٍ عند صلاته؛ حتّى لا تتسعَ مسافةُ بصره، ويحترز من الصلاة على الشوارع، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة، وعلى الفُرُش المزيّنة، ولذلك كان المتعبّدون يتعبّدون في بيت صغيرٍ مظلم بقدر ما يمكن الصلاة فيه؛ ليكون ذلك أجمعَ للهم.

وينبغي أن لا يعدلَ الى غمض العينَين ما وَجدَ السبيلَ الى القيام بوظيفة النظر، وهي جعلُه قائماً الى موضع سجوده، وغيرُه من الامور المعلومة شرعاً؛ فانْ تعذّر القيامُ بها مع فتحها، فالغَمْضُ اولى؛ لأنّ الفائتَ من وظيفة الصلوة وصِفتها بتقسّم الخاطر أعظمُ منه مع الاخلال بوظيفة النظر.

ولْيُخْطر بباله عند نظره الى موضع سجوده أنّه واقفٌ بين يَدَي مَلِكٍ عظيم يراه ويطّلع على سريرته وباطنِ قلبه وإن كان هو لا يراه؛ فإنّ التوجّه إليه لا يكون إلّا بوجه القلب، ووجهُ الرأس مثالٌ ومضافٌ بالتبع، وأنه يخافَ إنْ ولّاه ظهرَ قلبه أن يطردَه عن باب كَرَمه، ويسلبَه عن مَقام خدمته، ويبعدَه عن جناب قُدسه ومقدّسِ حضرته، وكيف يليقُ بالعبد أن يقفَ بين يَدَي سيّده ويوليّ ظهرَه، ويجعلُ فكرَه في غير ما يطلبَه منه، ولا ريبَ في أنّ هذا العبد مستحقٌّ للخذلان، مستوجبٌ للحرمان في الشاهد الخَسيس والقياس البعيد، فكيف في المقصد الاصليّ والملك الحقيقيّ؛ وقد ورد في الحديث أنّ اللّهَ لا ينظر الى صُوركم ولكن ينظرُ الى قلوبكم، فبهذا ونظائره تجتمعُ الهمّةُ، ويصفو القلبُ، وينحصرُ بالنظر الى الامور الخارجيّة.

وأمّا الاسبابُ الباطنةُ، فإنّه أشدّ؛ فإنَّ مَن تشعَّبَت به الامورُ في أودية الدنيا، لم يحضر فكرُه في فنٍّ واحد، بل لا يزالُ يطيرُ من جانب الى جانب، وغضّ البصر لا يعينه؛ فإنّ ما وقعَ في القلب كافٍ في المُشغِل، فهذا طريقه أن يردَّ النفسَ قهراً الى فهم ما يقرأه في الصلوة، ويشغلَها به عن غيره.

ويعينه على ذلك أن يستعدّ قبل التحريم؛ بأن يجدّدَ على نفسه ذكرَ الاخرةِ وموقفِ المناجاة وخطرِ المقام بين يدي اللّه تعالى وهول المطلع، ويفرغَ قلبَه قبل التحريم بالصلوة عمّا يهمّه، فلا يترك لنفسه شغلاً يلتفت إليه خاطرُه، فهذا طريق تسكين الافكار.

فإن كان لا يسكنُ هائجُ أفكاره بهذا الدواء المسكنِ، فلا ينجيه إلّا المسهِّلُ الذي يقمع مادّةَ الداء من أعماق العروق، وهو أن ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب، ولا شكّ أنّها تعودُ الى مهمّاته، وأنّها إنّما صارت مهمّاتٍ بشهواته، فيعاقبُ نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع العلائق وكلِّ ما يشغلُه عن صلاته، فهو ضدُّ دينه، وجندُ إبليسَ عدوِّه، فإمساكه أضرّ عليه من إخراجه، فيتخلَّصُ عنه بإخراجه، وقد رُوى أنَّ بعضَهم صلّى في حائطٍ له فيه شجر، فأعجبه ريشُ طائر في الشجر يلتمسُ مخرجاً، فأتبعه نظرَه ساعةً لم يذكر كم صلّى، فجعلَ حائطَه صدقةً؛ ندماً ورجاءً للعوض عمّا فاتَه، وهكذا كانوا يفعلون؛ قطعاً لمادّة الفكر، وكفّارةً لما جرى من نقصان الصلوة، فهذا هو الدواءُ القامعُ لمادّة العلّة، لا يغني غيرُه؛ فإنّ ما ذكرناه من التلطّف بالتسكين والردّ الى فهمِ الذكرِ ينفعُ في الشهوات الضعيفة والهِمم التي

لا تشغلُ إلّا حواشي القلب.

فأمّا الشهوةُ القلبيّةُ المرهقةُ، فلا ينفعُ فيها التسكينُ، بل لا تزال تُجاذبُها وتجاذبُكَ ثمَّ تغلبُك وتنقضي جميعُ صَلواتك في شُغلِ المجاذبة، ومثالُه رجلٌ تحت شجرةٍ أراد أن يصفوَ له فكرُه فكانت أصواتُ العصافير تشوِّشُ عليه، فلم يزل يطيّرُها بخَشَبَة هي في يده، ويعودُ الى فكرِه فتعودُ الى التنفير بالخَشَبة، فقيل له: إن أردتَ الخلاصَ، فاقلَع الشجرةَ، فكذلك شجرةُ الشهوة إذا تفرَّقت أغصانُها، انجذبَت إليها الافكارُ انجذابَ العصافير الى الاشجار، وانجذابَ الذباب الى الاقذار، والشغلُ يطولُ في دفعها؛ فإنّ الذبابَ كلّما ذُبَّ، آبَ، ولأجله سُمّي ذباباً، فكذا الخواطرُ؛ فهذه الشهواتُ كثيرةٌ، وقلما يخلو العبدُ منها، ويجمعها أصلٌ واحدٌ، وهو حبّ الدنيا، وذلك رأس كلّ خطيئة ومنبعُ كلّ فَساد، ومن انطوى باطنُه على حبِّ الدنيا حتّى مالَ الى شيء لا ليتزوّد منها ويستعينُ بها على الاخرة، فلا يطمعْ في أنْ يصفوَ له لذّةُ المناجاة في الصلوة؛ فإنّ من فرح بالدنيا فلا يفرحُ باللّه وبمناجاته، وأمّا من كانت الدنيا معَه وليسَ مَعَها وإنّما يصرفها حيث امره اللّهُ، ويستعينُ بها على طاعة اللّه، فلا بأس عليه؛ فقد قال (صلى الله عليه واله): نعمَ العونُ على تقوى اللّه الغِنا [1]، إلّا أنَّه موضعُ تلبيسِ إبليسَ ومحلُّ الغرورِ.

فهذا هو الدواءُ، ولمرارته استشبعتُه اكثرُ الطباع، وبقيَت العلّةُ مزمنةً، وصارَ الداءُ عُضالاً، حتّى أنّ الابكارَ اجتهدوا أن يصلّوا ركعتين لا يحدّثوا أنفسَهُم فيها بأمور الدنيا، فعجزوا عن ذلك، فإذن لا مطمعَ فيه لأمثالنا، وليتَ سَلِمَ من الصلوة شطرُها او ثُلثُها عن الوَسواس، فنكون ممَّن خَلَطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيّئاً.

هذا محصَّل ما حرّره شيخُنا الشهيد الثاني (ره)).[2]

(١) الكافي، ج٩، ص٥٢٩.

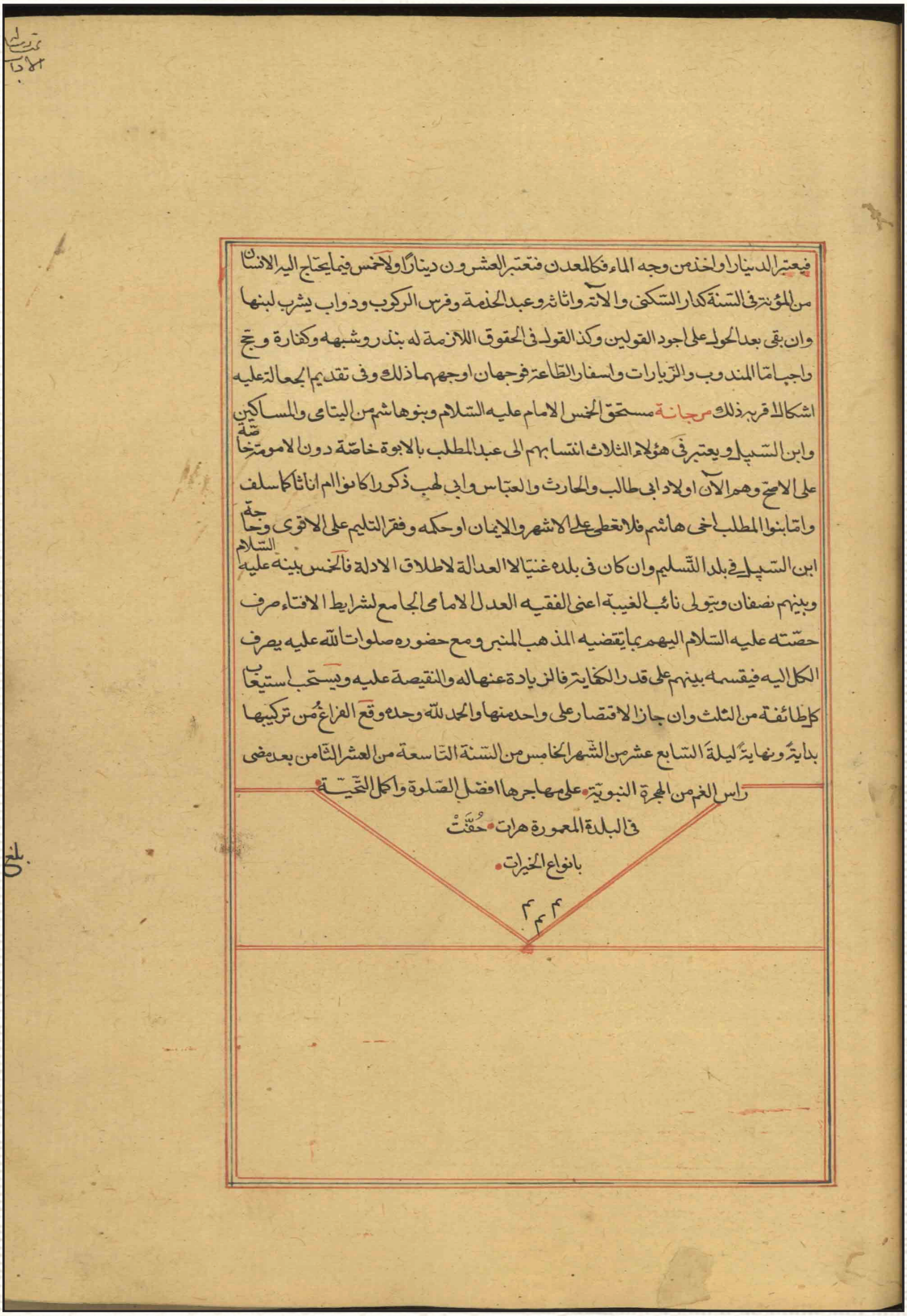
(٢) الأنوار النعمانية، ج٢، ص٢٢٨ـ ٢٢٩.



بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا من امر بزكوة المستحقين وخمس السادات • كما امر بالصلوة افضل الاعمال وساير العبادات • وأصلي على نبيك نقطة نون نصاب الشريعة • وعلى ذريته اعلام هدايتك البررة الرفيعة • ما ترتب الخير على الطاعات • والشر على المعصيات اما بعد فيقول الجاني الراجي عفو ربه العفو والرضا • احو خليفته اليه المشتهر بالمهذب بن احمد بن عبد الرضا • هذه الوجيزة في هذين العبادتين • جعلتها مرتبة على قلادتين القلادة الاولى في الزكوة وهي تنقسم الى مالية وبدنية اما المالية فهي صدقة الفطرة والثانية الزكوة تجب الزكوة على البالغ العاقل الحر المالك للنصاب المتمكن من التصرف فلا تجب في مال الطفل في النقدين اجماعا ولا في غيرهما على الاقوى نعم يستحب وكذا الولي ومع كونه مليا والمجنون لنفسه ملك الربح واستحب لابيها ومع فقدهما فالضمان والمليتيم الربح ولا زكوة والمكلف بذلك الولي واما المجنون فحكم الطفل ويشترط الكمال طول الحول في ذي الاد وار والتلفيق غير جايز ولا يجب على المملوك وان ملكه مولاه ولا فرق في ذلك بين القن والمدبر وام الولد والمكاتب المشروط والمطلق الذي لم يتحرر منه شيء ولو تحرر منه جزء وجبت في نصيب الحرية خاصة مع بلوغه النصاب ولا على المفلس الذي حجر عليه الحاكم الى مضي الحول ولا في المسروق والمغصوب والضال والمجحود مع عدم امكان تخليصه والارث الذي لم يقبض والمبيع قبل القبض مع كون الامتناع من البايع والدين على المعسر وغيره والوقت بعد التعيين والرهن الغير المتمكن من فكه والقرض الا بعد الرجوع الى صاحبه ومنذور الصدقة به والغايب عن ماله والمجهول مكانه والمجحود والمفقود ويجب على مستطيع الحج بالنصاب اذا تم الحول والمحجور عليه لسفه والمديون وان لم يملك ما يفي به الزكوة المالية للفقراء والمساكين والمراد بهما من لا يملك مؤنة سنة له ولعياله الواجبي النفقة بحسب حاله فعلا او قوة وقيل من قصر ماله

أوّلُ مخطوطة الوجيزة في الزَّكاة والخمس لمهذِّب الدِّين البَصريِّ نوعُ الخطِ نسخٌ



فيعتبر الدينار او اخذ من وجه الماء فكالمعدن فتعتبر العشرون دينارا والاربعون فيما يحتاج اليه الانسان من المؤنة في السنة كدار التسكن والآنية واثاثه وعبد الخدمة وفرس الركوب ودواب يشرب لبنها وان بقي بعد الحول على اجود القولين وكذا القول في الحقوق اللازمة له بنذر وشبهه وكفارة وحج واجبا اما المندوب والزيارات واسفار الطاعة فوجهان اوجههما ذلك وفي تقديم الجعالة عليه اشكال اقربه ذلك مرجانة مستحق الخمس الامام عليه السلام وبنوهاشم من اليتامى والمساكين وابن السبيل ويعتبر في هؤلاء الثلاث انتسابهم الى عبد المطلب بالابوة خاصة دون الامومة خاصة على الاصح وهم الآن اولاد ابي طالب والحارث والعباس وابي لهب ذكورا كانوا ام اناثا كما سلف واما بنوا المطلب اخي هاشم فلا تعطى على الاشهر والايمان اوحكمه وفقر التليم على الاقوى وحاجة ابن السبيل في بلد التسليم وان كان في بلده غنيا لا العدالة لاطلاق الادلة فالخمس بينه عليه السلام وبينهم نصفان ويتولى نائب الغيبة اعني الفقيه العدل الامامي الجامع لشرايط الافتاء صرف حصته عليه السلام اليهم بما يقتضيه المذهب المنبر ومع حضوره صلوات الله عليه يصرف الكل اليه فيقسمه بينهم على قدر الكفاية فالزيادة عنها له والنقيصة عليه ويستحب استيعاب كل طائفة من الثلث وان جاز الاقتصار على واحد منها والحمد لله وحده وقع الفراغ من تركيبها بداية ونهاية ليلة السابع عشر من الشهر الخامس من السنة التاسعة من العشر الثامن بعد مضي راس الغم من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة واكمل التحية

في البلدة المعمورة هرات حفظت

بانواع الخيرات

٤ ٤ ٤

أخرُ مخطوطة الزَّكاة والخمس لمهذِّب الدِّين البَصريّ




مناظر من شط العرب عام ١٩٧٠ المصور عبد العباس راضي



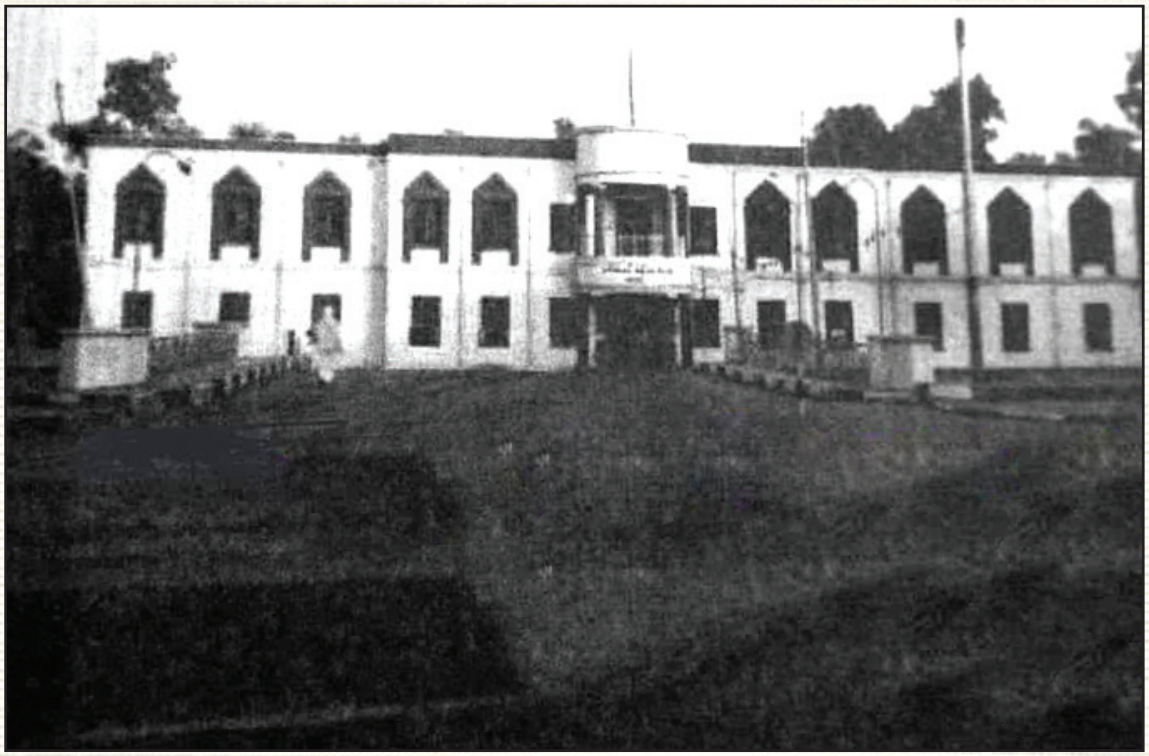

منطقة الجزيرة في قضاء شط العرب – البصرة عام ١٩٧٢ بعدسة المصور عبد العباس راضي



من أنهار البصرة والطراز المعماري في المدينة نهاية القرن التاسع عشر الميلادي



من أنهار البصرة والطراز المعماري في المدينة نهاية القرن التاسع عشر الميلادي



محكمة البصرة القديمة في الستينيات



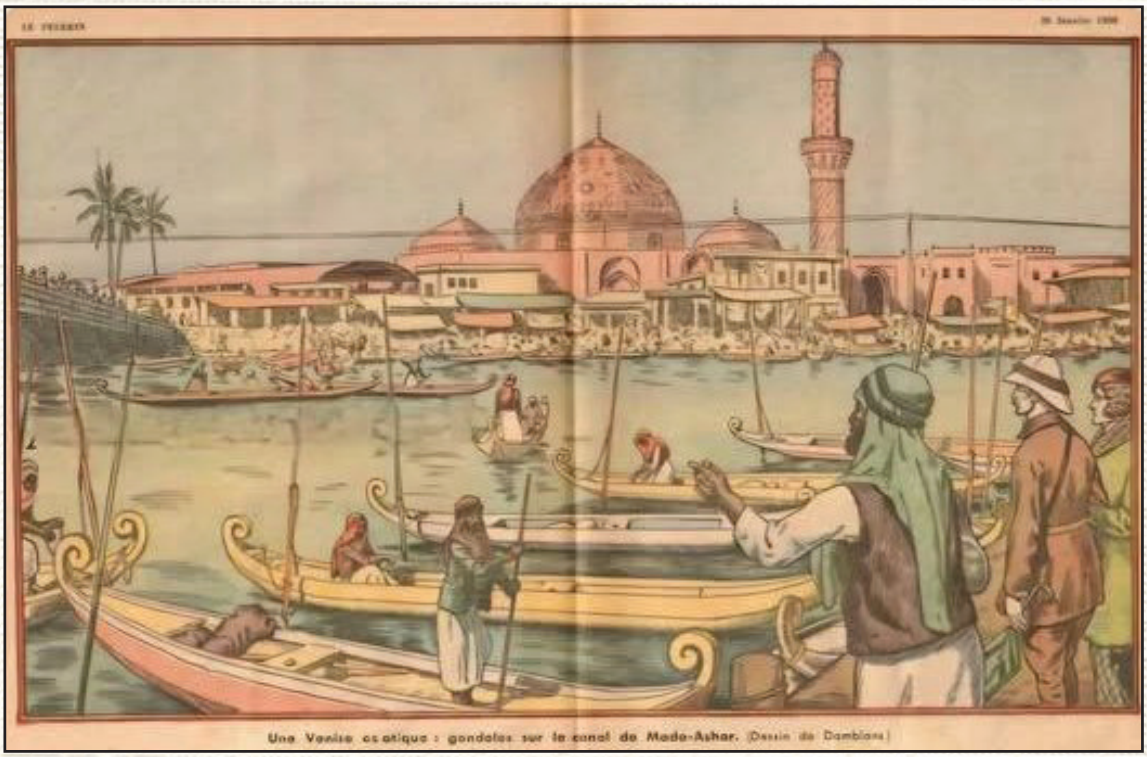
المدينة في السبعينات




جدول البصرة في الاربعنيات




صناعة القوارب في البصرة في الاربعينيات




لوحة فنية نادرة لمسجد المقام في البصرة



# سَوادةُ القطَّان البصريُّ

الشيخ علي الغزي

**سَوادةُ بنُ أبي الأسود، القطَّان، البصريُّ، واسم أبي الأسود: مسلمُ بنُ مِخراق، وقيل: عبد الله بن مُخارِق، ويُقال: إنَّه مسلم القرِّيّ مولى بني قرَّة، حيٌّ من عبد القَيس[1].**

قال: يحيى بن معين: «ليسَ به بأس»[2].

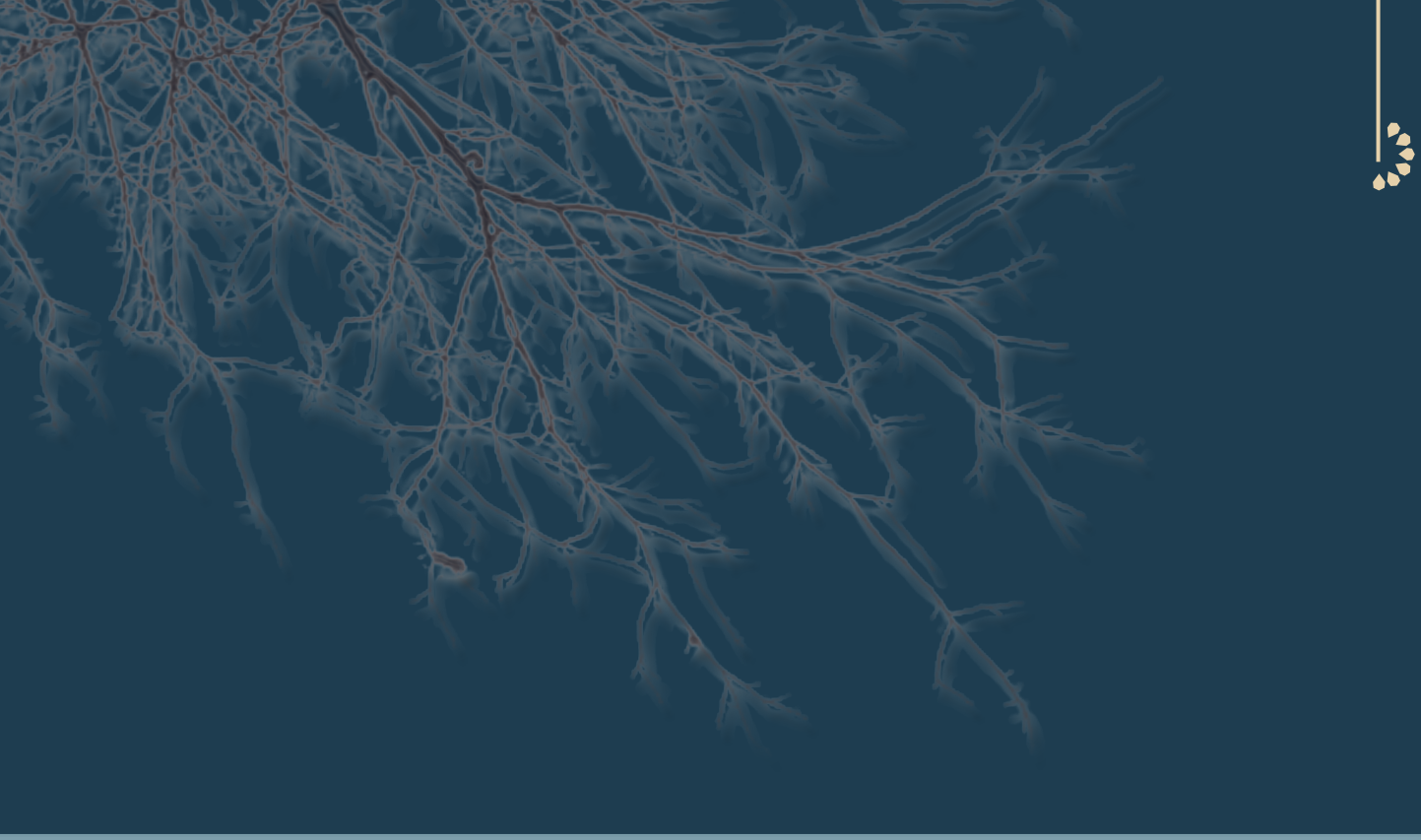
وقال العجليّ: «ثقة»[3]، وكذا عَدَّهُ ابنُ حِبَّان في الثِّقات[4]، ونقل ابنُ أبي حاتم توثيقَه عن ابن معين وَعَبد الرَّحمن[5].

وقال الذهبيّ: «ثقة»[6]، وكذا ابنُ حجر[7].

## رواياتُهُ

١/ ما رُوي في التهذيب بإسنادٍ عن «سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ بن فضَّال، عن سَوادة القطَّان وعليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرِّضا ، قالا: قلنا له: جُعلنا فداك، عَزَّت الأضاحيُّ علينا بمكَّة، أَفيُجزي اثنينِ أَنْ يشترِكا في شاةٍ؟ فقال: نَعَم، وعن سبعينَ»[8].

٢/ ما رُوي في مُسند أحمد، عن «وكيع، حدَّثنا سَوادةُ بن أبي الأسود، عن أبيه، عن مَعقِل بنِ يَسار، قال: قال رسول الله ﷺ: أيُّما راعٍ استُرعيَ رعيَّةً فغَشَّها، فهو في النَّار»[9].



٣/ ما رُوي في المعجم الأوسط، عن «إبراهيم، قال: أخبرنا إبراهيم بن الحجَّاج الساميّ، قال: أخبرنا سَوادةُ بنُ أبي الأسود، قال: أخبرَنا صالحُ بنُ هلال، عن أبي المليح بن أُسامة الهذليّ، قال: حدَّثني أبي، عن نبيِّ الله ‘، قال: إذا شَهِدَت أُمَّةٌ مِن الأُمم، وهم أربعون رجلاً فصاعِداً، أجازَ اللهُ شهادتَهم»[١٠].

٤/ ما رُوي في حِلية الأولياء، عن «محمّد بن أحمد بن محمّد، حدَّثنا أحمد بن موسى بن إسحاق الخطميّ، حدَّثنا أحمد بن محمّد بن الأصفر، حدَّثنا مسلمُ بن إبراهيم، حدَّثنا سوادةُ بن أبي الأسود، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: بَعَثَ النّبيُّ ‘ المقدادَ بنَ الأسود على سريَّةٍ، فلمَّا قَدِمَ، قال له: أَبا معبد، كيف وجدتَ الإمارة؟ قال: كنتُ أُحمَلُ وأُوضَعُ حتَّى رأيتُ بأنَّ لي على القوم فضلاً، قال: هو ذاك، فخُذْ أو دَعْ، قال: والذي بَعَثَك بالحقِّ، لا أتَأَمَّرُ على اثنين أبداً»[١١].

(الهوامش)

١ التاريخ الكبير: ٤/ ١٨٦/ رقم ٢٤٢٦. والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤/ ٢٩٣/ رقم ١٢٦٨، وتهذيب الكمال في أسماء الرِّجال: ١٢/ ٢٣١/ رقم ٢٦٣٢، رجال صحيح مسلم: ١/ ٢٩٦/ رقم ٦٤١، التكميل في الجرح والتعديل: ٣/ ٢٧.

٢ سؤالات ابن الجنيد: ١/ ٤١٠/ رقم ٥٧٧.

٣ الثِّقات، للعجليّ: ١/ ٤٤١/ رقم ٦٩٦.

٤ الثِّقات، لابن حِبّان: ٨/ ٣٠٤/ رقم ١٣٥٨١.

٥ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤/ ٢٩٣/ رقم ١٢٦٨.

٦ الكاشف: ١/ ٤٧٢/ رقم ٢١٨٦.

٧ تقريب التهذيب: ١/ ٢٥٩/ رقم ٢٦٧٨.

٨ تهذيب الأحكام: ٥/ ٢٠٩-٢١٠/ ح٤٣.

٩ مسند أحمد: ٣٣/ ٤٠٩/ ح٢٠٢٨٩.

١٠ المعجم الأوسط: ٣/ ١٣١/ ح٢٧٠٤.

١١ حلية الأولياء: ١/ ١٧٤.

قصيدة

# مَعنى الخلود

## القصيدة الفائزة بالمركز الأوّل في مسابقة الجود العالميّة الثانية

الأستاذ حُسام البطاط

رُوحٌ على قلـــمي يرفُّ  دمعًا ودمـعُ الروح نَزفُ
ما زال يلثـــمُهُ النـــدا  ءُ وصورةٌ في العين تغفو
ترسو على جفن القصيـــــدَة ذكريـــاتٌ لا تـــجفُّ
وتشيخُ أحجـــية على  ألحانِـــها ويجـــنُّ عزفُ
تتعـــانقُ الكـــلماتُ مثـــل دعائـــهِ ليموتَ خوفُ
ورســـالة تُـنبيـــك أنَّ نهـــاية النـــاجين حَتفُ
ستُريكَ ما معنى الخُلودِ كـــأنَّ موتَ الموتِ طَـــفُّ !
وتســـاقطتْ حُجُبٌ أزالتْـــها يـــداه فَحـــان قَطفُ
هي صورةُ المقتـــول تأكـــلهُ الســـيوفُ فيستـــخفُّ
هو ذا يرتـــلُّ أدمعًا  ولـديهِ مِلْءَ الكون عـطفُ
هو ذا يُـــبلسمُ جرحَهُ  وبرُغم ما صنعوه يَعـفو
رُحماكَ خُـــذْ بدَمي فأنتَ حَقيـــقةٌ والموتُ طَيـــفُ
عَجَباً أللمُ بالحروف فكيفَ يدنـــو منـــكَ حَرفُ ؟ !
كيفَ الوصـــولُ إلى سَمـاكَ وأنـــتَ للأكوان طَـرْفُ ؟
هَبْني أرتـــلُ ألفَ قافـــيةٍ فهل ســـيُصـــاغ طَفُّ ؟

طُفْ بالسـماء مُكابرًا فالأرضُ بالشهوَاتِ تطفو

أفهلْ ترى مَلَـكًا لهُ من نَخوةِ العباس نِصفُ ؟ !

طَعَنَ السـيوفَ بقـلبِهِ طَعنًا فَما وَهَـنتْ أكـفُّ

يا سيِّدَ الكلمـاتِ كلُّ قصـيدةٍ لسَمـاكَ تهـفو

فإذا أطـلَّ الثـلجُ في كلمـاتـنا فهواكَ صَيفُ

وإلى ضَـريحِكَ كلَّما عَصَفتْ بنا حَربٌ نخِفُّ

ونصيحُ يا عبّـاسُ ملءَ قلوبـنا فيخاف قَصـفُ !

إنّي لأعجبُ كيفَ تطعنُكَ السيـوفُ وأنتَ سـيفُ ؟ !

بلْ كيفَ تقتلُك الألـوفُ وكُـلُّ حَرفٍ فيك ألفُ ؟ !

كيفَ استطاعوا قطعَ كفِّكَ وهي للـقرآن كَفُّ ؟ !

كفَّاكَ نبـضُ حقيقةٍ وشعاعُ نور لا يـكفُّ

كفَّاكَ إعـصارُ المعاركِ وهـي للأيتـام سَقـفُ

عانِقْ برايـتِكَ السَّماءَ لعلَّ دمعَ الغَـيم يَصفو !

وانثُرْ جراحَكَ إنَّهـا لمَجَرةِ الأكـوان كَهفُ

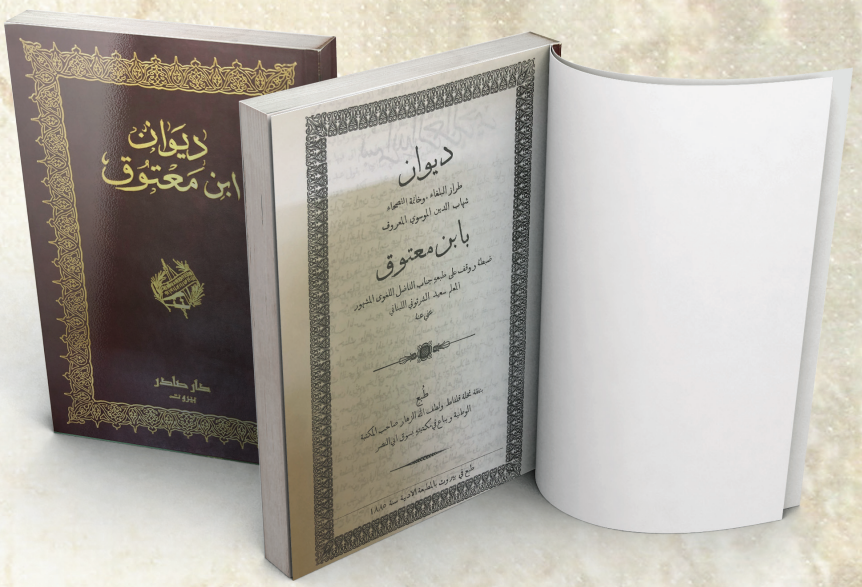
يا مَن تلفَّعَ بالقصـيدةِ لا تَخَفْ فهَـواك صِرفُ

أوَ كلَّما فتَّـشـتَ عن حَرفٍ لهُ في القلبِ لطـفُ

عانقتَ ملحمـةَ الحسين فضـاعَ من عَينيكَ عُرفُ

وَزَحفتَ في جَيـشٍ من المعـنى وللكلـماتِ زَحفُ

فخرٌ لقلـبِك للقصيدةِ أنَّـها للطـفِّ وقـفُ




## شعراءُ أهل البَيت عليهم السلام البصريّون

# ابنُ معتوق (أبو مَعتوق)

الشيخ أمجد الأسديّ

### إسمُهُ ونسبُهُ

ذكر السيِّد عبد الله الجزائريّ في (تذييل سُلافة العصر) نَسَبَهُ الشريف، قائلاً: «هو السيِّدُ شهابُ الدِّين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمَّد مهدي بن فلاح بن مهدي بن محمَّد بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن الرِّضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيِّب بن أحمد بن محمّد بن القاسم بن محمّد أبي الفخار بن أبي عليٍّ نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر بن موسى بن محمَّد بن موسى بن أبي جعفر عبد الله ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)»[1].

ولكنَّ السيّدَ محسنَ الأمين في (أعيان الشيعة) ذَكَرَ أنَّ اسمَهُ: «السيِّد شهاب الدِّين بن سعيد الموسويّ الحويزيّ، أبو معتوق، صاحب الديوان المعروف بديوان ابن معتوق»[2].

ثُمَّ ذكرَ اختلافَ الكلمات في ذكر آبائه قائلاً: «في ملحق السُّلافة للسيِّد عليّ خان المدنيّ، الَّذي رأينا منه نسخة مخطوطة في (قم)، أنَّه السيِّد شهاب الدِّين بن سعيد الموسويّ الحويزيّ، كما ذكرناه، وفي بعض مسوَّدات الكتاب- ولا أعلم الآن مِنْ أين نقلتُهُ، أنَّه شهاب الدِّين بن أحمد بن ناصر بن حوري بن لاوي بن حيدر بن الحسن الموسويّ الحويزيّ، أبو معتوق، وفي بعض

مسوّداتِه: أنَّه السيِّد شهاب الدِّين أحمد بن ناصر الموسويّ»[٣].

ثُمَّ قال: «والظاهر أنَّ إسقاط (ابن) قبل (أحمد) سهوٌ مِنَ الناسخ؛ لتطابق النُّسخ على أنَّه (ابن أحمد). وفي كتابٍ مخطوطٍ يُظنُّ أنَّ اسمَهُ (كتاب الأنوار)، مؤلِّفُهُ مِنْ أهل أواسط القرن الثالث عشر، أنَّه السيِّد شهاب الدِّين ابن السيِّد أحمد ابن السيد زين الدِّين ابن السيِّد نعمة الله الحسينيّ الموسويّ».

أمَّا ابنُه السيِّد (معتوق) الَّذي جَمَعَ ديوانَهُ، فلَمْ يزدْ على تسميتِه بـ(شهاب الدِّين الموسويّ)، فقال في مقدِّمةِ ديوان والدِهِ الَّذي جمعَهُ: «أمَّا بعدُ: فيقول المحتاج إلى رحمةِ مولاه القويِّ، معتوق بن شهاب الدِّين الموسويّ»[٤].

## مولدُهُ ووفاتُهُ

ذكر في أعيان الشيعة: «ولد سنة ١٠٢٥، وتُوفِّيَ في يوم ١٤ شوال سنة ١٠٧٧، هكذا أرَّخه ولدُهُ في مقدِّمة ديوانه، والسيد عليّ خان في (ملحق السلافة). وفي بعض مسوّدات الكتاب وُلد سنة ١٠٢٠، وتُوفِّيَ سنة ١٠٨٧ عن ٦٢ سنة، وإذا كان توفّي عن ٦٢ سنة، فيكون الصواب أنَّ ولادتَهُ سنة ١٠٢٥، ووفاتَهُ سنة ١٠٧٨، وذكر له جامع ديوانه، وهو ولدُه، شعراً قاله سنة ١٠٨٧، وهي سنة وفاته».[٥]

وقد ذكر ولدُه السيّدُ معتوقٌ في ترجمتِهِ في أوَّل ديوانِهِ الَّذي جمعَهُ فسُمِّيَ باسمه: «أنَّه وُلد سنة ١٠٢٥، وتُوفِّيَ يوم الأحد ١٤ شوال ١٠٨٧، وهو أعرفُ بشؤونِ والدِهِ وحياتِهِ ووفاتِهِ مِنْ (البستانيّ)- مثلاً- الَّذي وهم، فأرّخ وفاتَه بسنة ١٠٨٢، ومِنْ (النبهانيّ)، الَّذي أرّخها في المجموعة النبهانيَّة بسنة ١٠٨٧.

## نشأتُهُ

ترجمه الإسكندريُّ في (الوسيط)، وقال: «نشأ بالبصرة، وبها تعلّمَ وتأدّبَ، وقال الشعرَ وأجادَه، وكانَ في نشأتِهِ فقيراً، فاتّصلَ بالسيِّد عليّ خان أحدِ أمراءِ البصرةِ مِنْ قِبل الدولة الصفويَّة، وكانت- وقتئذٍ- تملك العراق والبحرين، ومَدَحَهُ مَدحاً رَقيقاً، وأكثرُ شعرِهِ مقصورٌ عليه وعلى آلِ بيتِه، فغمرَهُ بإحسانه»[٦].

## أقوالُ العلماء فيه

قال الإسكندريُّ في (الوسيط): «شاعرُ العراق في عصرِهِ، وسابقُ حَلبتِهِ في رقّةِ شعرِهِ»[٧].

وذكره السيّدُ عليّ خان في (ملحق السلافة)، فقال: «شاعرُ العراق، شفعَ شرفَ النسب بظرفِ الأدب، ولم يزلْ يخبّ ويضع، حَتَّى أنقذه الجِدّ مِنْ يد التلف باتّصاله بالسيّد عليّ خان ابن المولى خَلَف، فبوَّأه رحيبَ جَنابِه، وقصرَ على ساحتِهِ مدائحَه إلى أنْ تُوفِّيَ»[٨].

وفي كتاب (الأنوار): «كان عالماً شاعراً ماهراً أديباً مشهوراً معروفاً، له ديوان شعر جيِّد مشهور»[٩].

وذكره الشيخُ الأمينيّ في موسوعة (الغدير) قائلاً: «كان من عباقرة شعراء أهل البيت (عليهم السلام)، فخم اللفظ، جَزل المعنى»[١٠].

وقال السيِّدُ ضامن بنُ شدقم في (تحفة الأزهار): «كان سيِّداً جليلاً، حَسَنَ الأخلاق، كريمَ الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً»[١١].

وقال البُستانيُّ في (دائرة المعارف): «إنَّه من أعيان القرن الحادي عشر، وكان له شعر رقيقٌ وسجعٌ منسجم»[١٢].

وفي ترجمة الإسكندريّ في الوسيط: «شاعرُ العراق في عصره،

وسابقُ حلبته».[١٣]

### ديوانه

سُمِّيَ بـ(ديوان ابن معتوق الموسويّ)، ومعتوقٌ ابنُه الَّذي جَمَعَهُ بعد فوتِ والدِه، وهو متضمِّن لأشعار أبيه شهابِ الدين الموسويّ الحويزيّ، فقدْ جمعها ورتّبها على ثلاثة فصول: الأوَّل: في المدائح، والثاني: في الـمَراثي، والثالث: في أشعار متفرّقة. وقدْ صدَّرَهُ باسم السيد عليّ خان بن خلف الحويزيّ، وأوَّلُ قصائدِه في مديح النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقدْ نظمه في (١٠٦٢)، أوَّلُهُ:

هذا العَقِيقُ وتِلْكَ شُمُّ رِعَانِهِ
فَامْزُجْ لُـجيْنَ الدَّمعِ مِنْ عِقْيَانِهِ

وقدْ طُبِعَ طباعة حجريّة بمصر ١٢٧٩ في الإسكندرية ١٢٩٠ مطبعة شرف ١٣٠٢، وفي بيروت ـ المطبعة الأدبيّة ١٨٨٥م.

وفي ملحق السُّلافة: «وقدْ وقفتُ على ديوانِه الَّذي استقتْ لآلئ قريضه، واشتمل على طويل الإحسان وعريضه، فانتقيتُ منه نبذاً، الاَّ أنَّه قدْ سَقَطَ منَ النُّسخة ذكر تلك النبذ»[١٤].

قال ابنُ معتوق في مقدّمة الديوان: «وقدْ كان والدي (رحمه الله) وأذاقَه بَرْد غفرانِه، وأبهجَه ببهجة إكرامه ورضوانه، ممَّنْ منحَهُ الله مِنْ الملكة الشعريَّة حظّاً وافراً، وسَبَقَ بحلبةِ هذا الفن مَنْ تقدَّمَهُ، وإنْ كان آخراً، ولم يزلْ (رحمه الله) سائحاً في وديانه وفيافيه، سابحاً في بحارِه؛ لالتقاط رواسيه وقوافيه، مُحبَّاً لإنشادِه واستماعِه، مُكبَّاً على إنشائِه واختراعِه، سيَّما في أيَّام التشبيه، فكمْ أتى فيها بأشياء عجيبة مِنْ قصائدٍ كالخرائدِ في بنائها، ومقاطيعٍ كالفرائدِ في صفاتها»[١٥].

### شعرُهُ في الغدير

ذكره الشيخُ الأمينيُّ في موسوعة الغدير، وعدَّهُ مِنْ شُعراء الغدير، ونَقَلَ قصيدتَهُ:

خَلَطَ الغَرَامُ الشَّجوَ في أمشَاجِهِ
فَبكَى فَخِلْتُ بُكاه مِنْ أوداجِهِ[١٦]

إلى أنْ قال:

نُورٌ مُبِينٌ قَدْ أنارَ دُجَى الهُدَى
ظلم الضَّلالة في ضياءِ سراجِـــهِ
و (غَدِيرِ خُمٍ) بَعْدَ ما لَعِبَتْ بِهِ
رِيحُ الشُّكوكِ وآضَ مِنْ لجلاجِهِ

قال الشيخ الأمينيّ بعد ذكرها: وهي أبيات في ديوانه مِنْ قصيدةٍ تبلغُ ٤٠ بيتاً، قالها سنة ١٠٨٧ يمدح بها السيِّد عليّ خان المشعشعيّ، ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة، وفيه ذَكَرَ حديث غدير خم، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير.

### اتّهامه بالغُلو

قال الإسكندريّ: «وابنُ معتوق مِنْ كبار الشيعة؛ لنشوئِه في دولة شيعيَّة غالية، فأفرطَ في التشيُّع في شعرِه، وجاء في مدح عليٍّ والشهيدين بما يخرج عن حدِّ الشرع والعقل، ويمتاز شعرُه بالرِّقة وكثرة الاستعارات والتشبيهات، حَتَّى لتكاد الحقيقةُ تُهمل فيه جُملة»[١٧].

لكنَّ الشيخَ الأمينيَّ قال في الدفاع عنه: «لم يكنْ شاعرُنا

أبو معتوق العلويّ نسباً ومذهباً، العلويُّ نزعةً وأدباً، ببدع مِنْ بقيَّة موالي أهل بيت الوحي (عليهم السلام)، وشعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلِّ إفراطٍ وغُلُوّ، المقتفين أثر الشرع والعقل في ولاء آل الله، ومديح فئة النبوّة، وحملة أعباء الخلافة، وكذلك الدولة الصفويَّة العلويَّة لم تكنْ كما حَسِبَهُ الإسكندريُّ غاليةً في التشيُّع، وكلُّ ما أثبتَهُ الشاعر واعتقدتْ به دولة المجد الصفويّ مِنْ فضائل لسروات المكارم مِنْ أئمة الهدى (عليهم السلام) هي حقائقُ راهنةٌ، يخضع لها العقل، ولا يأباه المنطقُ، وهي غير مستعصية على الأُصول المسلّمة مِنَ الدِّين، وأمَّا هذا الَّذي قَذَفَهُ وإيّاهم مِنْ الغُلُوّ والإفراط والخروج عن حدِّ الشرع والعقل، فإنَّما هو مِنْ وغر الصدر الَّذي لم يفتأ تغلي به مراجلُ الحقد منذ أمدٍ بعيدٍ، ومنذ تشظّى عن الحزب العلويّ خصماؤهم الألدّاء، فهملجوا مع الإفك، وارتكضوا مع هلجات الباطل، وإلّا، فهذا ديوان أبي معتوق بمطلعِ الأكمة مِنَ القارئ، وتلك صحيفةُ تاريخ الصفويَّة البيضاء في مقربةٍ مِنْ مناظرِ الطالبين، وكلٌّ منهما على ما وصفناه، لكنَّ الإسكندريَّ راقَه القذفُ، فقال، وليست هذه بأوَّلِ قارورةٍ كُسِرتْ في الإسلام، ونحن عرّفناك الفئةَ الغاليةَ، وإنهّا غير الشيعة، والله هو الحكم العدل»[١٨].

## مِنْ أجمل أشعاره

قال (رحمه الله) في مدح النبيّ (صلى الله عليه وآله):

نُورٌ بَدَا فأَبانَ عَنْ فَلَقِ الهُـدَى
وجَلَا الضَّلالةَ في سَنَى بُرهَانِهِ
شَهِدتْ حَوَاميمُ الكِتَابِ بِفَضْلِهِ
وَكَفَى بِهِ فَخْراً عَلَى أقـرانِهِ
سَلْ عَنْهُ ياسِيناً وَطـهَ والضُّحى
إنْ كُنتَ لَمْ تَعْلَم حَقِيقَةَ شَـأنِهِ
وَسَلِ المشاعِرَ والحَطِيم وَزَمْزَماً
عَنْ فَخْرِ هَاشِمِهِ وعَنْ عِمْرَانِهِ

إلى أنْ قال:

إنْ قِيلَ عَرْشٌ فَهْوَ حَامِلُ سَاقِهِ
أو قِيلَ لوحٌ فَهْوَ في عُنْوَانِهِ
روحُ النَّعيم ورُوحُ طُوبَاهُ الَّذِي
تُجنَى ثِمارُ الجُود مِنْ أَفنانِهِ
يا سيّدَ الكونين بل يا أرجحَ الثقلـ
ـين عند الله في أوزانِهِ[١٩]

وقال (رحمه الله) في قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

سيّدُ الأوصياء مولى البرايا
عروةُ الدين صفوةُ الخَلّاق
مَهْبِطُ الوَحيْ مَعدِنُ العِلْم والإفضـ
ـال لا بَلْ مُقَـدِّرُ الأرزَاقِ
بدرُ أُفقِ الكَمَالِ شَمْسُ المَعَالي
غَيثُ سُحبِ النَّوَالِ لَيثُ التَّلاقِ

ضارِبُ الشُّوْسِ بالظُّبى ضَرْبَةُ البُـ

ـخلَ بماضي مَكَارِمِ الأخلاقِ

إلى أن قال (رحمه الله):

يا إمـــامَ الهُدَى ومَنْ فَاقَ فَضْلاً

وَمَـــلَا الخَافِقَيْنِ بالإيتِلاقِ

قـدْ سَلَـــكْتُ الطَّرِيقَ نَحْوَكَ شَوْقَاً

وَرَجَائِي مَطِيَّتِي ورِفَاقِي[20]

وقال (رحمه الله)، من قصيدة يمدح فيها ولَدَي السيِّد الأويّ:

خَيْرُ اللَّيَالِي ما تَقَدَّمَ في الصِّبَا

كَمْ بَيْنَ مَنْ جَلَّى وبَيْنَ التَّالِي

لله كَمْ لَكَ يَا زَمَانِي فيَّ مِنْ

جُـــرْحٍ بجَارحَـةٍ وَسَهْمٍ وَبَالِ

صَيَّرْتَني هَدَفاً فَلَوْ يَسْقِي الحيَا

جَدَثِي لأَرْبَتْ تُرْبَتِي بِنِبَالِ[21]

**( الهوامش )**

(١) سُلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر، عليّ صدر الدِّين المدني: ٢٢.

(٢) أعيان الشيعة، السيِّد محسن الأمين: ٧/ ٣٥٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ديوان ابن معتوق: ٢.

(٥) أعيان الشيعة، السيِّد محسن الأمين: ٧/ ٣٥٢.

(٦) نقل قولَهُ الشيخُ الأمينيُّ في الغدير: ١١/ ٣٠٨.

(٧) نقل قولَهُ- أيضاً- الشيخُ الأمينيُّ في الغدير: ١١/ ٣٠٨.

(٨) أعيان الشيعة، السيِّد محسن الأمين: ٧/ ٣٥٢.

(٩) نقل قوله هذا السيِّد محسن الأمين في أعيان الشيعة. (أعيان الشيعة: ٧/ ٢٥٣).

(١٠) الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب، الشيخ الأمينيّ: ١١/ ٣٠٨.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب، الشيخ الأمينيّ: ١١/ ٣٠٨.

(١٤) نقله الشيخ الأمينيّ في الأعيان. (أعيان الشيعة، السيِّد محسن الأمين: ٧/ ٣٥٢).

(١٥) ديوان ابن معتوق: ٣.

(١٦) الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب، الشيخ الأمينيّ: ١١/ ٣٠٧.

(١٧) الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب، الشيخ الأمينيّ: ١١/ ٣٠٩.

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) ديوان ابن معتوق: ٨، ٩.

(٢٠) ديوان ابن معتوق: ١٧، ١٨.

(٢١) المصدر السابق: ١٢٥.



# الشَّهيدةُ المعلِّمةُ

## خالدة تركي عمران (أم منتظر)

## المعلِّمةُ التي ضَرَبت أسمى مَثلٍ في العَفافِ والشَّرفِ والتَّقوى

عادل علي عبيد

ما الـذي يكتبه القَلمْ أمـامَ سطوةِ المواقف، والصُّوَر الاستثنائية، والمشاهدِ الغريبة، التي تنوف وترتقي إلى ما يتخطّى استدراكَ العقول، وتصورات الفِكر، وبيانات النفس ..؟! أيّ الكلمات التي تمتلك جرأتها لتطرق أبوابَ ذلك الحدث الجَلل، وتدنو من مقترباتِ ذلك الموقفِ الكبير، وتمدّ بصراً طويلاً شاخِصاً ليستدرك ويكشف تلك الصورة المشرقة التي تغلغلت في عقولِ النّاس، وعشعشت في أفكار الشّرفاء ، واستقرّت في ضمائر الخيِّرين...؟!

نعم سادتي ، ولعلَّه موقفٌ ومشهدٌ ومرآى قاصرٌ ناكصٌ خانع، لا يمتلك حقيقةَ بوصلتِه التي يعلوها ذلك الضبابُ الكثيفُ ، ولا كشّافاته المتخبّطة التي تعلن عن هزيمتها، ولا عدساته المكبرة التي تعلن عن صغرها واستصغارها حيال تلك المشاهد الكبيرة والفاصلة .. أيحدثُ هذا الأمرُ فعلاً في زمن السفور والانحلال والتهتّك ، وهذه الهبة العجيبة التي راحت تنشر إباحياتها في كل مناحي الحياة، وتستعرض صورها الفاضحة، ولقطاتها التي لا تعرف مكاناً للحياء، وهي تتغالى بلقطاتها ومقاطعها التي لم تترك بقيّةً لمعنى الشرف والعفاف؟!

نعود ونقول: إنَّ الكلماتِ عاجزةٌ، والأقلامَ ناكصةٌ، والحروفَ قلقةٌ عرجاءُ أمام ذلك الموقف الذي ترجمَتْه وتركتْه من أصبحت مَثَلاً للشرف والعفّة والتقوى ..بعدما كَسرَت وبدّدَت ونسخَت كلَّ الصور التي سمعنا بها، وقرأناها، وكتبنا عنها .

تبدأ القصة كالآتي : بينما كانت الشهيدةُ المعلّمةُ تقود عجلتَها متوجّهةً الى مدرستها في اليوم الرابع من شهر نيسان عام ٢٠١٦، انفجرت في ساحة الطيران في البصرة سيّارةٌ مفخّخة قريبةٌ منها، فاشتعلت النارُ بسيّارتها ، وحاولت الشهيدةُ أن تخلّصَ نفسَها وتفتحَ بابَ سيّارتها بعدما وصلت النيرانُ الى ملابسِها وجسدِها، إلّا أنّ الحياءَ والخجلَ من أعين الآخرين كان يراودُها وهي في حالة أخرى، إلّا أنّها أغلقت البابَ وجلسَت خوفاً من أن يراها الآخرون . صاح شرطيٌّ قريب منها : سيّدتي، أُخرجي من السيّارة وأنا أخوك، أسترُك بقميصي هذا، ولكنّها اغلقت البابَ، واحترقَ جسدُها بالكامل .

بكى الشرطيُّ وقال : « سترتِ نفسَك وفضّلتِ الموتَ على أن لا تراكِ عيونُ الناس »، ومن تلك الساعة أطلقَ البصريّونَ



والعراقيّون لقبَ (شهيدة العفّة والشرف) عليها، بعد أن أحيَوا لها نُصْباً تذكاريّاً في ذات المكان ينبثق من سيارتها المحترقة، وراحَ الناس يقرؤون لروحها الطاهرة سورةَ الفاتحة المباركة، ويتذكّرون هذا الموقفَ الاستثنائيَّ الذي لن يتكرّر.

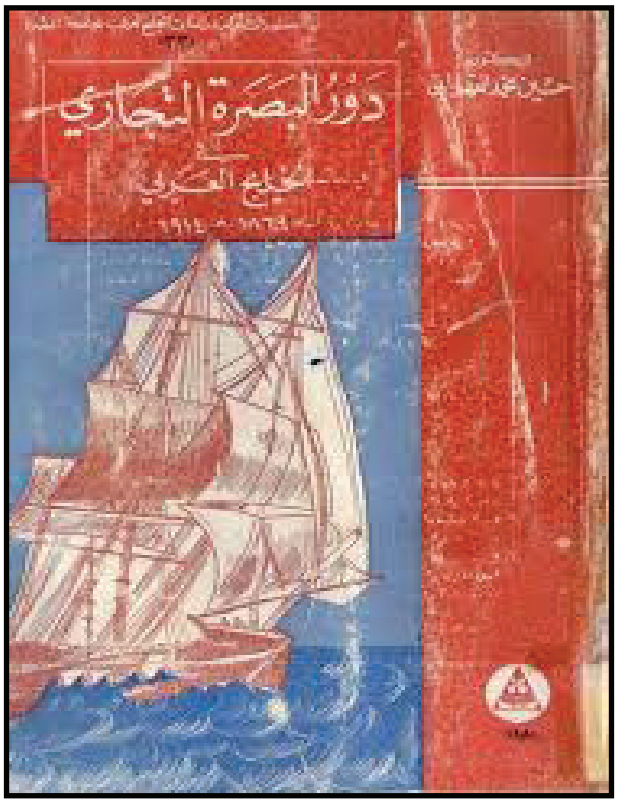
لعلَّ الشهيدةَ (أم منتظر) كانت تترنّم مردّدةً قولَ الرسول الاكرم

(ﷺ) : « اللهمَّ إنّي أسألكَ الهدى والتقى والعفافَ والغنى »، وهي تستحضرُ حجمَ المؤامرةِ الكُبرى التي وجّهتها منصّات الغزو الفكريّ التي تستهدف شعوبَنا المسلمة، وتزجُّ ثقلَ أدبيّاتها الغائيّة المدسوسة من الإسرائيليّات واليهوديّات والجاهليّات بإشاعة المَباذل الرخيصة الشائنة ، ومؤامرة إضرام الشهوات، ومسلسل استهداف الحَمقى، الذي يتفنّن ببثّ سمومَه مستغلاً كثرة وانتشار هذه المنصّات الاعلاميّة والالكترونيّة الرعناء لبثّ مشاهد التحلّل الخلقيّ، وإفشاء صور الانحلال الرخيص، واستثمار العقول الطائشة الجامحة، التي تفكّر بشهواتها قبل عقولها . وصدقَ من قال هنا: « دينُ الله أشرفُ من أن يؤخذ من أفواه الحمقى ».

ولعلّها أيضا كانت تحتفظ بحجم رسالتها الى بناتها، ووصاياها الى تلميذاتها، وهي تتوّج موقفَها الكبيرَ هذا؛ ليبقى لصيقاً بدرسها الاخلاقيِّ، الذي طالما حرصت عليه، وما تجسّدَ بوصف أمير المؤمنين، الامام عليٍّ (عليه السلام) للمرأة بأنّها ريحانةٌ وليست بقهرمانة، لذلك، عملَتْ على تعميد وتأطيرِ هذه الرسالةِ بضرورة أن تكون دعوةً للتسامي والاستعفاف ، ودرءاً للانحلال والفسوق . وجَهدَتْ على تحقيق أن يكون ملامساً لعقولهنّ، وهي توصيهنّ بضرورة الالتزام بالحجابِ المعزِّز بالخلقِ السامي والأخلاقِ الفاضلةِ الحميدةِ، التي تعكس حقيقةَ طهارة المرأة المسلمة الملتزمة، وصيانةِ أنفسهنَّ من خلال العفاف والعِفّة، وكلِّ ما له علاقةٌ بصورة المرأة المسلمة المؤمنة.

إنّ مسألةَ العفّة والسترِ والشرفِ من أولى أولويّات المرأةِ المَصون، بل هي خيرُ ما يؤلّفَ ويترجمَ ويجسّدُ هويّتَها، وينهضُ بملامحِ بطاقتِها الخاصّة التي تفصح عنها، وهي تردّدُ بينهنّ القولَ القريبَ الى نفسها حسبَما علمنا من المقرّبات منها : «الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَها ، أعددتَ شعباً طيّبَ الأعراق»، فضلاً عن المواعظِ والحِكَم والوصايا التي تزقُّها وتصدّرها يوميّاً في عقول وقلوب بنيّاتها، اللواتي لم يهدأ لهنّ عيشٌ بعد وفاتها ، وهنّ يردّدنَ باعتزاز كبير وانتماء الى الشرف الرفيع لتلك المرأة القدوةِ الفاضلةِ تلكَ الاناشيد واللآلئ والعبر، التي جهدت المربّيةُ الفاضلةُ المؤمنةُ الشهيدةُ أن تزرعها في قلوبهنّ، وترسّخها في عقولهنّ، وهي تجسّد قولَ المصطفى الاكرم (ﷺ) : «أيّها الناس، اتّقوا اللهَ في النساء، إتّقوا الله في النساء، أوصيكم بالنساء خيرا».

نعم قارئي العزيز : بمرورنا بساحة الطَّيَران في البصرة، نستحضرُ موقفاً جديداً طريّاً ونديّاً، سطَّرته واحدةٌ من النساء الأبيّات العاملات الماجدات حقّاً، وهي تنسخ كلَّ صور الشرف والعفاف، وتمحو بمِمْحاتْها الكبيرةِ كلَّ العبارات التي سبقت موقفَها الكبير، لتقتديَ بسيّدةِ الشرفِ، وداعيةِ العفاف، وأمِّ المواقف، وجبلِ الصبر، سيّدتِنا ومولاتِنا زينب الكبرى (عليها السلام)، وتعطفُ بوصلةً قريبةً على من اقتدى بهذا الفيض وشملته إشعاعاتُه، من أمثال المؤمنةِ الصابرة المحتسبةِ، سيّدتِنا ومولاتِنا أمِّ البنين (عليها السلام)، لتتسابق المواقفُ تشمّرُ عن أهدافها وعِظاتها، لتصلَ الى ساحة الشرفِ الكبرى، التي أرست دعائمَها، وحقّقَت مطلبَها سيّدةُ نساء العالمين، فاطمةُ الزهراء (عليها السلام)، أمُّ الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) .




# عرضُ كتاب

# ( دورُ البصرة التجاريِّ في الخليج العربيّ )

## للدكتور حسين محمّد القهواتي ١٨٦٩-١٩١٤

أ. د. حسين علي المصطفى

**الكتابُ في الأصل هو أطروحةُ دكتوراه للمؤلّف من جامعة بغداد، وقد قسّم الكتابُ الى أربعة فصول ، الفصلُ الأوّل: دليلٌ جغرافيٌّ واقتصاديٌّ وتاريخيٌّ عن تجارة البصرة والخليج العربيّ، وتطرّقَ الفصلُ الثاني الى الصراع العثمانيّ البريطانيّ على المصالح التجاريّة في الخليج العربيّ، وأمّا الفصلُ الثالثُ، فهو عن دورِ المواصلات في تجارة البصرة والخليج العربيّ ، ودورِ الشركاتِ التجاريّةِ والملاحيّة العاملة في البصرة والخليج.**

وتناول الفصلُ الرابعُ تجارةَ البصرة العامّةَ ودورَها في الخليج العربيّ ، والسلع الرئيسيّة الواردة والصادرة للبصرة .

وأُلحق بالبحث عدةُ جداولَ توضيحيّةٍ لقيم السلع الصادرة والواردة للبصرة.

اعتمدَ الباحثُ على التقاريرِ والوثائقِ البريطانيّةِ التجاريّةِ والسياسيّةِ، ومقارنتها مع جريدة زوراء البغداديّة، ومنها :

١- سجلّات دارُ وثائق وزارة الهند في لندن (India office )، التي كان يبعثُها المقيمون والمعتَمَدون السياسيّون، والقناصلُ العامّون ونوّابُهم ، في دار وثائق وزارة الهند في لندن، ومنها المراسلاتُ السرّيّةُ والسياسيّةُ بين حكومة الهند ووزارة الهند ، والمراسلاتُ بين أقسام الحكومة البريطانيّة بشأن الخليج العربيّ ، وكذلك المذكّراتُ للموظّفين في القسم السياسيّ والسرّيّ في حكومة الهند السريّة، وكذا المطبوعات الرسميّة الخاصّةُ بحكومة الهند السرّيّة، وأهمُّها مطبوعات Saldanha .

واعتمدَ الباحثُ على سجلّاتِ دار الوثائقِ العامّة في لندن Public Record office ، وكذا مجلّدات قسم الأوراق الرسميّة في المتحف البريطانيّ ، التي قاربَت المئةَ مجلّد ، وهي تتضمّن التقاريرَ التجاريّةَ للبصرة وبغداد وموانئ الخليج الأخرى، وهناك ملفّاتُ المركز الوطنيّ للوثائق في بغداد، وهي تتناولُ مواضيعَ مختلفةً عن البصرة خلال الأعـوام ١٩١٥-١٩٢٢.

٢- المخطوطات : ومنها يوميات ( جوزيف زفوبودا ) باللغة الانجليزية ، وكُتبت على دفاترَ صغيرةٍ بحجم اليد، وعددُها تسعةٌ وثلاثون دفـتراً، تناول في بعضها النشاطَ التجاريَّ في البصرة .

٣- المصادر العثمانيّة : وهي :

أ- جريدة ( زوراء ) الرسميّة، التي أصدَرَها الوالي مدحَت باشا عام ١٨٦٩، وظلّت تصدر حتّى عام ١٩١٧ .

ب- جريدة (بصرة)، من سنة ١٨٩٠ وحتى ١٨٩٢، وقد توقّفت عن الصدور وصدرَت من جديد سنة ١٨٩٥ ، وكان آخرُ عدد لها سنة ١٩٠٨.

ج- الحوليّاتُ العثمانيّة لولاية البصرة ( بصرة ولايتي سالنامة سي)، وصدر العدد الأوّلُ منها سنة ١٨٩٠/ ١٨٩١.

٤- مصادرُ مركز دراسات الخليج العربيّ في البصرة قبل عام ٢٠٠٣.

٥- الكتب الوثائقيّة المنشورة باللغة الانجليزيّة عن منطقة الخليج العربيّ .

٦- كتب الرِّحلات : للرحّالة الذين مرّوا بالبصرة، ومنهم بورتر، وجنسي ، ولنج ، وولستد، وانزورث وفريزر، ولوفتز، وآثر، وفوك، وآن بلنت، وجيري، وديلافاليه، وبدج، وهاريز.

٧- المراجع الأجنبيّة عن الخليج العربيّ .

٨- المراجع العربيّة .

الكتاب يحتوي على أربعة فصول :

الفصل الأول : الأوضـاعُ والعواملُ المؤثّرة على النشاط التجاريّ للبصرة والخليج العربيّ قبيل وخلال فترة ١٨٦٩-١٩١٤.

وتناولَ هذا الفصلُ موقعَ البصرة وأهمّيتَه الجغرافيّةَ ، وكانت شركاء البواخر عابرة البحار تفضّل التوجّه الى البصرة محمّلةً بالسلع المختلفة ، وكان من المؤمّل أن تصبح البصرةُ الميناءَ الرئيسَ في الخليج العربيّ .

وكان عددُ سكّان البصرة مقارنةً بعددهم في أيّ ميناء آخر في الخليج أكثرَ كثافةً من غيرها من الموانئ في الخليج ، وكان عددُ نفوسها ٤٠ ألفَ نسمة، وكذا كان العمران فيها أكثرَ من

غيرها من المدن الخليجيّة منذ عهد الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢).

وكانت الملاحةُ في شطّ العرب كبيرةً بالقياس الى مدن الخليج على البحر، وكان النشاطُ التجاريُّ في البصرة كبيراً ، وعندَ دخول السفن التجاريّة الى شطّ العرب، كان يجب عليها أن تقترب من دائرة الجمرك التي تقع في بداية نهر العشّار من الجهة الشماليّة ، وبالقرب منه يوجدُ حوضٌ لتصليح السفن والبواخر في منطقة تسمّى ( الدوكيارد )، ويسمّيها الناس بالداكير لحدّ اليوم.

وبالقرب منه على الضفّة الشماليّة من نهر العشّار توجدُ دائرة الجمارك . وكان الجمرك يمنحُ التزاماً (اللزمه) الى نهاية ولاية نجيب باشا للعراق سنة ١٨٤٨.

عنوان الفصل الثاني تجلى بالصراع العثماني – البريطاني .

واتّضحَ بحملة الأحساء في عهد مدحت باشا، والصراع بين آل رشيد وآل سعود وانتصار آل رشيد ودخولِهم الرياضَ في سنة ١٨٨٣ . وإرادة مدحت باشا ضمّ البحرين الى الأحساء. وبرزت أهمّيّةُ الفاو لبناء أوّل محطّة للتلغراف سنة ١٨٦١. وقامَ الانجليزُ بأعمال بحريّةٍ في الخليج بحجّة محاربة القراصنة فيه .

وأمّا الفصلُ الثالثُ، فقد أوضح دورَ المواصلات والشركات التجاريّة في تجارة البصرة والخليج العربيّ، التي كان أهمّها: شركة بيت لنج البريطانيّة، وشركة عمان العثمانيّة، وشركة الهند البريطانيّة للملاحة البحريّة ، وشركة الخليج للملاحة البخاريّة ، وشركة بومباي والخليج العربيّ للملاحة البخاريّة، وشركة هوتز وولده، وشركة مِسِينيه الفرنسية ، والشركة الانجليزيّة العربيّة والايرانيّة للبواخر، وشركات أخرى .

وظهرت بيوتاتٌ تجاريّةٌ محليّة في البصرة ، ومنها بيت الزهير، وبيت باش اعيان، وبيت النقيب، وبيت البدر، وبيت المنديل، وبيت البسّام، وغيرهم .

وأمّا الفصلُ الرابعُ، فتناول في المصنّفُ صادرات البصرة وواردتها عبر الخليج من سنة ١٨٦٩-١٩١٤ .

وبيَّنَ البحث صادرات البصرة منذ سنة ١٨٦٤ ومقدارها بالباون الاسترليني، وزيادتها في السنوات اللاحقة الى الموانئ القريبة كميناء بوشهر، وغالبية الصادرات في موانئ الخليج، فقد كانت تصدّر التمورَ لهذه الموانئ فضلاً عن باقي المنتجات الزراعيّة.

وكانت التمورُ تصدَّر من البصرة الى أسواق الهند، وكذا هناك صادرات الحبوب الى المناطق العراقيّة، والى جانب تصدير التمور، كانت هناك صادرات الصوف الى فرنسا، والخيول الى الجزيرة العربيّة، وعرق السوس الى بريطانيا وفرنسا، التجارة التي استمرت حتى خمسينيّات القرن الماضي .

وأمّا الواردات، فمنها السبائك الفضّيّة والأقمشة من بريطانيا، والسكّر من روسيا وبلجيكا وفرنسا ، والنفطُ من روسيا عن طريق الهند وأمريكا، وأمّا القهوةُ والشايُ، قد كانا يستوردان من سيلانَ والهند .

وكانت البصرة تستورد اكياس الجوت لتعبئة الحبوب والتمور المصدرة، وهناك التبغُ، الذي يستورد من ايران، وهناك سلع أخرى كانت تستورد من النرويج، كعلب الكبريت، ومن روسيا أيضا، وكانت الاسلحة ـ كبنادق

المارتيني ـ تستورد من بريطانيا .

وتبرز أهمّية الكتاب أكثر في احتوائه على خارطة للطرق التجاريّة في العراق ومنطقة الخليج العربيّ ، وخارطة لولاية البصرة حتّى عام ١٩١٤، وكذا خارطة شط العرب.

وعلاوة على ما تقدم، قد ضم الكتاب مجموعة من الملاحق غاية في الأهمية، وهي:

ملحق رقم (١) قيمة السلع الصادرة من ميناء البصرة من ١٨٦٤-١٩١٣ وقيمة السلع الواردة للبصرة في التاريخ نفسه، وأسعار السلع المصدرة في المدّة نفسها.

ملحق رقم (٢) قيمة السلع الـواردة الى ميناء البصرة بالباونات الاسترلينيّة خلال الفترة ١٨٦٤-١٩١٣.

ملحق رقم (٣) أسعار السلع المصدرة عن طريق البصرة لعدد من السنين خلال فترة البحث .

ملحق رقم (٤) أسعار السلع المستوردة الى البصرة لعدد من السنين خلال فترة البحث .

ملحق رقم (٥) القيمة الاجمالية للتمور ونوع العبوات وأعدادها .

ملحق رقم (٦) أسعار التمور في البصرة للكارة الواحدة ١٨٦٤-١٩١٣.

ملحق رقم (٧) السلع الواردة الى البصرة وأسماء الأقطار المرسلة اليها.

ملحق رقم (٨) السلع الواردة الى البصرة وأسماء الأقطار المجهّزة.

ملحق رقم (٩) مجموع حمولة البواخر والسفن المغادرة لميناء البصرة في مدّة البحث .

ملحق رقم (١٠) معدّلات أجور الشحن بين البصرة وكلٍّ من لندن وبومباي وبغداد .

ملحق رقم (١١) الأسعار السائدة في البصرة عام ١٨٦٥-١٨٦٦.

ملحق رقم (١٢) أسعار بعض الموادّ الاستهلاكيّة من عام ١٨٩٨-١٩١٣.

ملحق (١٣) النقود المتداولة في البصرة خلال مدّة البحث .

وهناك جدولٌ يبيّن قيمة بعض النقود في ستينيّات القرن التاسع عشر في العراق، وجدول آخر عن التعريفة الرسميّة للدولة العثمانيّة في مدّة البحث، ومنها النقود الايرانيّة والنقود الأجنبيّة، وجـدول آخر بأسعار العملات في البصرة عام ١٨٧٠ ، وجدول آخر لعام ١٨٩١-١٨٩٢ ، وسنة ١٩٠٦، وأخيرا هناك وجدول لأوزان الحبوب والصوف والجلود ، الى جانب الأوزان الشائعة في الخليج آنذاك .

وبشكلٍ عامٍّ، فإنَّ الكتابَ مفيدٌ جدا لجميه المهتمين بتاريخ البصرة بصورة عامّة وللباحثين عن الجانب الاقتصاديّ والتجاريّ للبصرة في مدّة البحث بصورة خاصّة، وينبغي الاعتراف بعظيم الجهد الذي بذله الباحث؛ فإنه جهد علميٌّ كبير في خدمة الحقيقة والتاريخ وتاريخ البصرة في مدة البحث .



# الشّهيدُ السّعيدُ
# علي خيُّون جاسم البطّاط

د. أحمد وادي صالح الموسويّ

إنَّ العبادةَ لله الواحدِ الأحدِ هي عِلّةُ خَلقِ الإنسِ والجنِّ، كما هُو واضحٌ وصريحٌ بنصِّ القُرآنِ الكريم، يقولُ الباري (عزّ وجلّ) ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

فالعبادةُ هي السّببُ المُوصلُ إلى الكمالِ، لكن بشرطها وشروطها، ومِن ذلك قَصْدُ القُربةِ ورضا الله(عزّ وجلّ) واتّباعُ إرادتِه، لا أن تكونَ مِن حيث مَشيئةِ العبدِ وإرادتِه، لذلك جاءتْ الأحكامُ الشرعيّةُ منقسمةً على تعبّديّةٍ كالصّلاة والصّيام وغيرها، وتوصّليّة، وهي الأعمالُ غير العباديّة، فإذا نوى العبدُ التقرّبَ بها إلى البارئ(عزّ وجلّ) صارتْ عِباديّة.

فمَن تعبّدَ لله(عزّ وجلّ) بما فرضَ عليه مِن العبادات، وسعى لنيلِ الرّضا والقُربِ منهُ جلَّ شأنُهُ عن طريقِ خدمةِ أوليائه، طهُرتْ نفسُه وسَمتْ رُوحُه ونالتْ جُزءاً مِن كَمالِها، واستحقّ صاحبُها نيلَ العنايةِ والفيوضات الإلهيّة، ومِن أبسطِها أن يُلقيَ اللهُ في قلبِه مَحبّةَ أوليائه، ويُسبِّبَ له الأسبابَ لقضاءِ حوائجِ الصّالحينَ وعِبادِه المُتّقينَ، وخِدمةِ المُؤمنينَ، وغيرها من التوفيقات الإلهيّة.

إنّ مَنزلةَ مَن يُقدِّمُ هذه الخدماتِ بنيّةِ القُربةِ للخالقِ(جلّ جلاله) هي مَنزلةٌ رفيعةٌ وعاليةٌ، وإذا اقترنتْ هذه الصورةُ بصورٍ أُخَر من طاعاتِ الله(عزّ وجلّ) كالجهادِ في سَبيلِه فإنّها تكونُ مزيجاً من الصِّفاتِ المثاليّةِ للشخصِ الذي يتّصفُ بها، وهي تُخلِّدُه وتَجعلُهُ صاحبَ سيرةٍ عَطِرةٍ، ومِثالاً يُفتخرُ به على مَدارِ الأيام.

وقد ضَربَ لنا الرسولُ الكريم وأهلُ بيتِه الأطهارُ صلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليهم أروعَ الأمثلةِ، فهذا النبيُّ العظيمُ يَقولُ: **(أنا وكافلُ اليتيم كهاتين في الجنّة)**[2] وأشارَ بسبّابتيه معاً مُلتصقتينِ دلالةً على المُجاورةِ، وكان بيتُه(صلى الله عليه وآله) لا يخلو من اليتامى والأرامل، وكذلك كان الإمامُ عليّ(عليه السلام) خَميصَ البَطنِ مُواساةً للضُّعفاءِ والمَحرومينَ «**أأقنعُ مِن نَفسي بأنْ يُقالَ أميرُ المؤمنينَ ولا أشاركهم في مَكارهِ الدّهرِ، أو أكونَ أسوةً لهُم في جُشوبَةِ العيشِ**»[3]، وعندما يُسأل مولانا زين العابدين الإمامُ السجّادُ(عليه السلام) عن السّواد في ظَهرِ أبيه الإمام الحُسين(عليه السلام) يوم الطفِّ، يقولُ: « **هذا ممّا كان ينقلُ مِن الجِرابِ على ظهرِه إلى منازلِ الأرامل واليتامى والمساكين**»[4]، هذا هو كمالُ العُبوديّةِ لله وكفالةِ عِياله، وأروع صورِ التقرّبِ لساحةِ القُدسِ بتجلّي الصّفاتِ الإلهيّة.

وها هُو أحدُ أشبالِ الدّوحةِ الهاشميّة يُسطِّرُ أروعَ صُورِ النُّبلِ والقِيمِ الرفيعةِ، ويُقدّمُ العَطاءَ تِلوَ العَطاءِ حتّى يَصلَ إلى أسمى مراحلِ الكمالِ، وهُو الجُودُ بالنفسِ، فيرقى إلى أعلى عِلّيّينَ مَع أجدادِه الميامين، مُقدماً على الشّهادةِ، وهُو السيّدُ (علي خيُّون جاسم البَطّاط).

وُلدَ السيّدُ علي خيُّون جاسم البطّاط سنة(١٩٨٣م-١٤٠٣هـ)، في ناحية الهارثة، ونشأ في أُسرته التي تسكنُ منطقةَ الخُورةِ التابعة لمنطقة (أبو صخير)، تَلقّى تَعليمَهُ في منطقة (الخُورة) و(خَمسة ميل) إلى الدراسة المتوسّطة، وتَرعرعَ في كَنَفِ آبائِه وأبناءِ عُمومَتِه، ونهلَ من أخلاقِهم العَلويّة، ونالَ من خِصالِهم السّامية، فهُم أبناءُ هذه الشجرةِ الطيّبة، وأبناءُ الأهوارِ، ذات الأصالةِ والفِطرةِ الصّافية، ومَنبعِ الطّيبِ والصّدقِ، فحَازَ بعلوِّ هِمّتِه ورِفعةِ أخلاقه القربَ منهم، واشتدّتْ علاقتُه بهم، فأصبحَ لديهم مضربَ المثلِ في الطّيبة وحُسنِ الخُلقِ وإغاثةِ الملهوف، مُقتدياً بأهلِ بيتِ العِصمة سلامُ الله عليهم.

ومن خلال ما عُرض من سِيرةِ الشّهيد السيِّد عليّ على لسان عَمِّه السيِّد حَسن، ذَكَر أنَّ له خَصلةً مُميَّزة ورِثها مِن أجداده الأئمّة الطاهرين(عليهم السلام)، وهي الخِدمة بِكُلِّ ما تشتمل عليه من صُورٍ ذكرناها مُسبقاً، إذْ كانَ الشّهيد مُلتزماً بخدمةِ أهل البيت(عليهم السلام)، فقد أسَّسَ موكب أبي الفضلِ العبّاسِ(عليه السلام) لخِدمةِ زُوار الأربعين، وخدمة أبناء منطقتِه، ومِن مُظاهر تَمسُّك الشّهيد بهذا الأمر وصيَّتُه التي أكَّد لأهله في أحد جوانبها ضرورةَ خِدمة أهل البيت(عليهم السلام)، والشعائر الحُسينيَّة، وخِدمة الناس.

لقد لبَّى الشّهيد السّعيد (علي خيّون البطّاط) نِداءَ المَرجعيَّة العُليا مُنذ صُدوره مع عمِّه السيِّد (مُسلم البطّاط)، الذي مَنعه كِبرُ سِنِّه وضعف صِحَّته مِن إكمال مسيرته الجهاديَّة، فراح الشّهيدُ يَتدرّبُ على الأسلحة المُتوسّطة في البصرة مع خبرته بها سابقاً، وبعدها دخل في ساحات الجهاد في قاطع اليُوسفيَّة وجُرف النصر.

كان من ضِمن مَهام الشّهيد نَقلُ العتاد والسّلاح والمُقاتلين في حالة التعّرض، وإزالة العُبوات المُفخَّخة، والألغام من البُيوت والشَّوارع، وغيرها.

خاضَ كثيراً مِن المعارك، منها معارك قاطع اليوسفيَّة وجُرف النصر، سطَّر خلالها بسالةً عَلويَّةً حُسينيَّةً قَلَّ نَظيرها، وأقدم على أصعب المَهام، فهُو شِبلُ المَيامين، ولمّا كانتْ علاقتُه الوطيدةُ بأهل البيت؛ سمتَهُ البارزةَ عرجتْ روحُه إلى النعيم بقربهم، وحَظيَ بالسّعادةِ الأبديَّةِ في أيَّامِ حُزنهم وعَزائهم، إذْ استُشهدَ يَوم الثاني من مُحرَّم الحرام عام(١٤٣٦ هـ)، المُوافق يَوم الثامن من تشرين الأوّل سنة(٢٠١٤ م)، وأُقيم له تشييعٌ وعزاءٌ مَهيبٌ في منطقة الخُورة، وكان سببُ استشهاده انفجارَ منزلٍ مُفخَّخٍ في جُرف النصر بعد دُخولهم لإزالة العُبوات المُفخَّخة منه، فأُصيب بجروحٍ بليغةٍ نُقِلَ على إثرها إلى العلاج في مُستشفى الكاظميَّة ومَدينة الطبِّ في بغداد.

وجديرٌ بالذكرِ أنَّ أهلَ الشَّهيد قد تَوسَّموا في ولدهم أنَّه سيمضي شهيداً في سبيل الله، وقد تنبَّأَ هُو بذلك.

فالسّلامُ عليك أيَّها الشّهيدُ (علي)، يا مَن كُنتَ تَحمل هَمَّ الخِدمة كأجدادك الطاهرينَ، يوم وُلدتَ ويومَ استُشهدتَ ويومَ تُبعثُ حيّا.

**( الهوامش )**

١ - سورة الذاريات: ٥٦.

٢ - بحار الأنوار: ٣٥/ ١١٧، وسنن أبي داوود: ٢/ ٥٠٨.

٣ - بحار الأنوار: ٣٣/ ٤٧٤.

٤ - مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ٣/ ٢٢٢.



# التِفَاتَة

## الأَمنُ حسينيٌّ هذه المرّةُ ! ..

مع انطلاقِ مسيرةِ الإباءِ والخُلود، وهذا الزحف المليونيّ الذي انطلقَ من البحر وصولاً إلى النّحر الشّريف، تلفَّعَت شوارِعُنا وأَزِقَّتَنا وساحاتُنا بلوحة السواد التي اجتاحَتْ عموم الخريطة العراقية، فلو قُدِّر لمصوّر فوتغرافيّ أن يُوجِّهَ عَدَسَتَهُ مِن فوق طائرة ليمسح معالم خضراء ورمليّة وطينيّة وأنهارَ، لَطالما حقَّقَت مجالاً لصورة الخريطة العراقيّة المعروفَة، فلَيس اليوم سِوَى السواد المهيمن، ذاك الذي تَحصرُهُ عَدَسَةُ الكاميرا وهي تقتنصُ مَشْهَداً، أو صورةً، أو لقطة لعراق الحسين (عليه السلام) الذي يؤكِّد صورة الوفاء لصاحب النهضة العظيمة في كسر أطواق الجور والتسلُّط سيِّدنا ومولانا الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .

وما زِلْنا ضمن محور الأمن والمواطن فلا غرابة أنْ نَستَشْعِرَ هنا تلك المُبيَّتات الغائيَّات التي ترسم نيّاتها الخبيثة وتتحيّن سويعاتها المسعورة، لتحصر مثل هذه المناسبات الجماهيرية والاستقطابية الاحتفائية، وتعمل أعمالها وتفعل أفعالها وتُنفِّذ برامجها وتُتَرجِمُ نزعات وحبائل أسيادها لذلك نقول هنا _وعلى الرغم من ثقتنا الكبيرة بأجهزتنا الأمنيَّة والعسكريّة والاستخبارية، نقول : إنَّ الأمر الأمنيَّ اليوم معقود بالمواطن نفسِه، ليتقمَّص هنا دوراً وطنيّاً استثنائيّاً ، ويحلّ محل رجُل الأمن، وصولاً إلى تفويت الفرصة الخبيثة على المغرِضين والمندسِّين الذين يُقيمون لياليهم الخبيثة لتحقيق ما يُعكِّرُ هذا الصفو الرائق، الذي ارتبط بصاحب الذكرى العظيمة ، ذكرى أربعينيَّة الصُّمود والإباء التي سطَّرها ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله ) وأصحابه الغرّ الميامين .

إنَّ الأيّـام والسِّنينَ التي سبَقَتْ بَشرت بانتهاء كلّ مظاهر العبثيّة والاستهتار والاستهانة التي تقوم بها العناصر المغرضة والحاقدة ، بما يحول دون استمرار هذه المسيرة المليونيّة المباركة ، ومَرَدُّ ذلك هو الوعي الجماهيريّ الذي أثبتَه المواطن العراقي في مرحلة استثنائيَّة نَعترِفُ أنَّ لا مُسيطِرَ عليها سِوَى قيام هذا الوعيّ الوطنيّ الذي يُؤكِّدُ ولسنوات انتهاء هذه الممارسة بالخير والأمان .. ولكنّنا اليومَ نؤكِّدُ مِن جديد على تعزيزِ وتثبيت وتأكيد هذا الوعي، إذا ما علمنا أنّ أغلب المؤسّسات الإعلامية تتوقّع مسيرة مليونيَّة استثنائية تنوف على ما سبقها من الأعوام السابقة، لا سيَّما بعدما فَتَحَت الحكومة منافذ جديدة للإخوة في العربيّة السعوديّة، والكويت، واليمن، والبحرين، وغيرها من دول الخليج .. فضلاً عن المنافذ البحريَّة والجويَّة والممرّات والمنافذ الحدوديّة المتعدِّدَة التي تشدُّ رحالها من عموم جمهورية إيران الإسلاميّة .

إذن تبقَى أمام المواطن مسؤوليَّة استثنائيَّة بحماية ومراقبة هذا المشهد الكبير، كلٌّ مِن مكانه وموقعه ومسؤوليَّتِه ومساحته ومنطقته .. وهو أمرٌ وعمل ورسالة تُتوِّجُ فعل هذه المسيرة المليونيّة الكبيرة ، لا سيّما والعراق مُراهَنٌ عليه من خلال شعبه الحسينيّ الأبي، وهو يُعزِّزُ دلالة الانتماء إلى الحسين العظيم الذي أصبحَ علامة مشرقة مائزة للعراق، حتّى صارَ الحسينُ العراق والعراق الحسين .

حفظ الله عراقنا مِن كلِّ شَرٍّ، وبُورِكَت الجماهير الزّاحفة التي تُؤكِّدُ مَدَى الولاء والنُّصرة للموقف الاستثائي الكبير لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وهو يُطلق أكبر (لا ) أمام الطواغيت والظلمة، السلام عليك سيِّدي القربان .

• هيأة التحرير



الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

لوحةٌ فنيَّة للخطاطِ المبدعِ وائل الرمضان

# صدر عن

# مركز تراث البصرة

